شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

حاشية على الشمائل الترمذية

المؤلف

أحمد بن محمد بن أبي بكر (القسطلاني)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في المكتبة التيمورية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ای هل الطریقه سنه ٧ وی ٥٥ محمد قیس حاسبه ٦٥ سنه على صوابه

وزینب اهله

ابرهیم محمد

وی تفیه ١١ ١٢٢٦ ٢٥٢

احد عشا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجلد سنه كلنزدى تاريخ اولميدى پادشاه جهانه
جلوس سلطانه السلاطين عبد المجيد خانه تاريخ
١٢٥٥

العالم العلامة الحافظ شهاب الدين
احمد الخطيب القسطلاني تغمده الله
برحمته ورضوانه
واسكنه فسيح جنانه
امر
لم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونتبرك

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى افتتح هذا الكتاب
الشريف العظيم المقدار بالحمد لله الكريم الغفار بعد التيمن بالتسمية
اقتفاء بكتاب العزيز الذي لا يشبه بشيء من الحديث واقتداء
بسنن العلماء الاعلام في القديم والحديث وامتثالا لما اشتهر
بين الانام مما ورد في الحديث وهو الخبر المروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذي بال
لا يبدؤ فيه بحمد الله فهو اقطع اخرجه النسائي وابن ماجة في
سننهما وابو عوانة في صحيحه وابن حبان في كتابه المسمى بالانواع
والتقاسيم وصححه لكن قال بعض المحققين ان في اسناده مقالا
لاختلاف وصله وارساله واخرجه ابو داود بلفظ كل كلام لا يبدؤ
فيه بالحمد لله فهو اجذم واخرجه النسائي بهذا اللفظ ايضا
الا ان في روايته بذكر الله فهو ابتر واختار هذا التحميد لانه مما
علمه الله تعالى نبيه بقوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى فهو من قبيل نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ولان
في كل جديد لذة والسلام مصدر اما بمعنى السلامة وهي التعري
عن الافات الظاهرة وعليه يحمل قوله تعالى مسلمة لا شية فيها
والباطنة وعليه يحمل قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم واما بمعنى
الثناء الحسن كقوله تعالى سلام على ال ياسين او اسم من التسليم
بمعنى التحية المتعارفة بين الناس والموضع يحتمل المعاني الثلاثة
كما يظهر على المتامل الفطن وسلام في هذا التركيب مبتدا نكر تخصصه
بالوصف اي سلام من الله او منا ويحتمل ان يكون التنوين للتعظيم

او التكثير او النوعية اي سلام عظيم بلغ في ارتفاع الشان مبلغا
لا يمكن ان يعرف او سلام كثير او نوع سلام وفي ابن الدهان
لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد فمدار صحة الاخبار عنها على الفائدة
وهذا هو الصواب ومن الناس من يقول لا خفاء في حسن تنكير السلام
المنهي عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله الكبير المتعال
لا يخفى ضعف
هذا الكلام على الفطن لانه ان اراد تحقير العباد فهو كلام في غاية
السقوط وان اراد تحقير السلام فلا معنى له وان اراد ان السلام ادنى
رتبة من الحمد فالشكر لا يدل عليه والله اعلم المناسب ان يسلم المصنف
على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه بخصوصه كما هو دأب سائر
المصنفين خصوصا في مقام تصنيف كتاب مشتمل على الاحاديث الواردة في
بيان صفاته الصورية والمعنوية جيب بانه اما لادعاء ان قول
المسلم سلام على عباده الذين اصطفى ينحصر في السلام عليه وعلى اصحابه
واما بملاحظة ان الدعاء اذا كان اشمل فهو للاجابة اقرب كما قيل اقرب
للدعاء اجابة اشمله واعلم ان بعض الناس اعترض على المصنف بانه لم
يجعل غير الانبياء تبعا لهم في السلام مع ان ذلك غير جائز عند بعض اهل
الفقه وبانه افرد السلام عن الصلاة مع انه مكروه عند بعض العلماء
انتهى ولا يخفى من ايراد اقوال العلماء في هاتين المسئلتين
حتى يتضح الجواب قال الشيخ ابن حجر اعلم ان العلماء اختلفوا في
انه هل يجوز ان يصلى على غير الانبياء او يسلم عليهم استقلالا
او لا كما يقال مثلا صلى الله على زيد الصلاة على زيد والسلام عليه
فجوزه بعضهم وكرهه بعضهم واما من صلى او سلم على الانبياء وغيرهم

على سبيل الاجمال فهو جائز وقال ابن القيم المختار الذي عليه
المحققون من العلماء ان الصلاة والسلام على الانبياء والملائكة وان
النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وذريته واهل الطاعة على سبيل
الاجمال عند كافة العلماء ويكره في غير الانبياء بشخص مفرد بحيث يصير
شعارا ولا سيما اذا ترك في حق مثله او افضل منه فلو اتفق وقوع ذلك
في بعض الاحايين من غير ان يتخذ شعارا لم يكن به بأس عند عامة اهل
العلم انتهى وقال القاضي عياض عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم يعني استقلالا
في شرح مسلم قال مالك والشافعي واكثرون انه لا يصلى على غير
الانبياء استقلالا ويجوز عليهم وعلى غيرهم اجمالا من الآل وقال
احمد وجماعة يصلى على كل من المومنين مستقلا
ابن حجر اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيته
في تحيته الحي فقال جمهور العلماء بشرع مطلقا وقليل منهم من ذهبوا
الى كراهة افراد احد بعينه بالسلام على سبيل الاعتياد انتهى واما
افراد السلام عن الصلاة وان نقل عن الشيخ محيي الدين النووي انه
مكروه عند بعض العلماء فقد رده الشيخ الجزري في اخر مفتاح الحصن
عليه فقال واما الجمع بين الصلاة والسلام فيقال صلى الله عليه وسلم
فهو الاولى والافضل والاكمل ولو اقتصر على احدهما جاز من غير
كراهة فقد جرى عليه جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم
في اول صحيحه وهلم جرا حتى الشيخ ... الله ابو القاسم الشاطبي في قصيدته
الرائية قال واما قول النووي وقد نص العلماء ومن نص منهم على

كراهة

كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم فليس كذلك فاني لا اعلم
احدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم انتهى كلام الشيخ وهذا كله في
افراد الصلاة عن السلام وافراده عنها في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
بخصوصه على الانبياء على سبيل الاجمال مفردا
او السلام عليهم فلا خلاف في جواز ذلك لاحد من العلماء ومن ادعى خلاف
ذلك فعليه ان يورد نقلا صريحا ولا نجد له سبيلا ان شاء الله فعلم
مما ذكرنا اندفع عن المصنف امثال هذه الاعتراضات التي واهن
من بيت العنكبوت بل نقول لا يتوجه عليه اعتراض اصلا اما اولا
فلانه لا معنى لقول احد لم فعل هذا الامر مزيد مثلا مع ان هذا مكروه
عنده عمرو وانا ناخذ بصدده لا يكون امرا مجمعا عليه عند العلماء جميعا
كما ترى وهذا التقدير اضمحل قول المعترض لا يخفى عليك انه لا وجه للقول
بارتكاب ما هو مكروه شرعا للنكات العربية ونحوها فان الامور المذكورة
لا تكن شرعا عند كافة العلماء فلان هذا كلام الله
وقد قال المحققون من العلماء كما نقل عنهم الشيخ ابن حجر ان الله
ولرسوله ان يخصا من شاء بما شاء قال تعالى سلام على آل ياسين
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الى غير ذلك من الايات
لامراة جابر صلى الله عليك وعلى زوجك وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى اختيار المصنف
هذا التحميد مرت في اوايل الكلام والله الهادي واما قول المعترض
ان من كره الصلاة على غير الانبياء استقلالا وكره افراد السلام عن
الصلاة حمل الاية على انه في اوايل الاسلام فلا يظهر معناه لانه لم
ينقل عن احد من العلماء ان ذلك كان جايزا في اوايل زمن النبي صلى الله عليه وسلم

ثم صار ذلك منسوخا في آخر زمانه وفي زمن الصحابة والتابعين
والله اعلم بقي شيء وهو انه ينبغي ان يتشهد المصنف بعد اتمام الاية
الكريمة حتى يكون عاملا بالحديث المشهور المروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال لكل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اخرجه
ابو داود في سننه والمولف في جامعه وغاية ما يمكن ان يقال فيه انه
اشار بتركه في الخطبة الى ان الحديث لا يصح عنده بل فيه قول اولين سلم
صلاحيته للعمل به فليس فيه ان ذلك يتعين بالنطق والكتابة معا فلعله
تشهد نطقا ولم يكتبه اختصارا ويحتمل ان يكون الحديث عنده محمولا
على خطبة النكاح لا على خطبة الكتب والرسايل ويؤيده انه اخرج
الحديث المذكور في جامعه في كتاب النكاح في باب الخطبة في النكاح
وما قاله بعض المتحلين من ان العلما قالوا ان المراد
بالتشهد في هذا الحديث الحمد والثنا وعلى هذا فهو عامل بالحديث المذكور
فلا يذهب الى هذا المعنى من الشراح الا التوربشتي وقد رد عليه
الشيخ الجزري فقال الصواب انه عبارة عن الشهادتين لما في الرواية
الاخرى كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء وقد
ابن حجر ايضا في قوله شرح البخاري في هذا الحديث ان المراد به
الشهادتان ويخدش فيه ايضا ان المعنى المذكور ليس هو الحقيقي
للتشهد بل هو معنى مجازي له والحمل على المعنى المجازي بلا قرينة صارفة
عن المعنى الحقيقي ليس من دأب المحصلين كما لا يخفى على من له ادنى تميز
ولو سلم صحة حمل الحديث على المعنى المذكور فهو تكلف بارد وتعسف
سمج وليست الوجوه التي ذكرناها اسوء حالا من هذا التكلف بل هي
جارية على قواعد ارباب هذه الصناعة وهذا لا يخفى على المتامل المنصف

والله اعلم

والله اعلم الذين اصطفى بتقدير الذين اصطفاهم
والجملة في محل الجر صفة لعباده ومن الناس من يجوز ان يكون في محل
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة في مقام التعليل لقوله وسلام
على عباده العباد مطلق والتعليل مخصوص وان خص العباد
بتقييده بالمصطفى فالتعليل غير مناسب على انه اذا اهمل على الصفة يفيد
ان الاصطفا هو الذي يقتضي السلام فجعله صفة اليق بالمقام
واصوب نظرا الى المرام والاكثر على ان المراد بهم الانبيا والرسل
وهذا هو الظاهر من لفظ الاصطفا وقيل الانبيا والرسل
والملايكة وصالحوا المومنين والاصطفا والاختيار افتعال من
صفا يصفو صفوا وهو الخلوص عن الشوايب والكدورات واصطفا
الله تعالى بعض عباده قد يكون باجاده له صافيا عن النقايص كالانبيا
والملايكة الله يصطفي من الملايكة رسلا
ومن الناس وقد يكون بتوفيقه اياهم للاعمال الصالحة ومتابعة
الانبيا كالصديقين والشهدا والصالحين ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية قال الشيخ الحافظ
المراد به حافظ الحديث لا القران ان لاهل الحديث مراتب اولها
الطالب هو المبتدي الراغب فيه ثم المحدث وهو الاستاذ الكامل وكذا الشيخ
والامام بمعناه ثم الحافظ وهو الذي احاط بمايتي الف حديث متنا
واسنادا واحوال رواته جرحا وتعديلا وتاريخا ثم الحجة وهو الذي
احاط علمه بثلاثمايتي الف حديث كذلك ثم الحاكم وهو الذي احاط علمه
بجميع الاحاديث المرويه كذلك قاله ابن المطهر وقال الشيخ
الجزري رحمه الله الراوي ناقل الحديث بالاسناد والمحدث من تحمل روايته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعتنى بتخريجه والحافظ من روى ما يصل اليه وروعى ما يحتاج
اليه والله اعلم ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين
المهملة بعدها واو ساكنة ثم راء ابن موسى بن الضحاك السلمى بضم
السين المهملة وفتح اللام منسوب الى بنى سليم مصغرا قبيلة من قيس
ابن عيلان وهذا احد ائمة دهره واجلة حفاظ عصره
هو ثقة كبير صحيح به مجمع عليه فى العدالة والضبط وكان ضرير البصر
ولد كما سمع خلقا كثيرا من العلماء الاعلام وحفاظ الاسلام
ولقى الصدر الاول من المشايخ العظام مثل قتيبة بن سعيد والبخارى
والدارمى واسحق بن موسى ومحمد بن بشار واحمد بن منيع ونظرائهم وجامعه
دال على عظم قدره واتساع حفظه ووفور اطلاعه على طرق الحديث
واسماء الرجال لم يؤلف مثله فى ذكر مذاهب السلف والخلف
واختلافاتهم وبيان علل الحديث وتصحيحه وتحسينه وغير ذلك من
الفوايد الحديثية والفقهية وهو كاف للمجتهد ومغن للمقلد روى
عنه انه قال من كان فى بيته هذا الكتاب فكانما فى بيته نبى يتكلم ومناقبه
اكثر مما تحصى وافوق من ان تستقصى ان الامام
البخارى روى عنه حديثا واحدا اخارج الصحيح واعلى ما وقع له فى الجامع
حديث واحد ثلاثى الاسناد ولد سنة تسع وماتين وتوفى ليلة الاثنين
الثالث عشر من شهر رجب سنة تسع وسبعين وماتين بمدينة ترمذ يقال لها
مدينة الرجال وهى بلدة قديمة على طرف جيحون
النووى فيه ثلاثة اوجه كسر التاء والميم وهو الاشهر وضمهما وفتح التاء
وكسر الميم واعلم ان الظاهر ان هذا الكلام اعنى قوله قال الشيخ الى آخره
وقع من تلامذة المصنف واما الحمد فيحتمل ان يكون من كلام المصنف ونكتة

تاخير

تاخير هذا الكلام عن الحمد وقوع الافتتاح بالبسملة والحمد ويحتمل
احتمالا بعيدا ان يكون من كلام تلامذته والله تعالى اعلم

هكذا وقع فى اصل سماعنا والنسخ المعتبرة المقروءة على المشايخ
الثقات العظام والعلماء النبلاء الاعلام ولم ار فى نسخة معتبرة
بخلاف ذلك وزعم بعض الناس انه وقع فى اكثر النسخ بلفظ ما جاء
فى خلق النبى صلى الله عليه وسلم قال وفى بعض النسخ الرسول وبناء
على زعمه الفاسد شرع فى تحقيق معنى النبى والرسول لغة واصطلاحا
وبيان الفرق بينهما وعلى التقدير بن الالف واللام للعهد
الخارجى فاى غير ذلك من كلمات خارجة عن المبحث اظهارا للفضل ولايخفى
على الفطن ان هذا المقام لا يناسب فيه تحقيق معنى النبى والرسول
فان لهذا المقال مقاما اخر ولكل مقام مقال كلام مشهور وعلى
ما وقع فى نسخنا المصححة واصول مشايخنا المعتبرة لا يحتاج الى
العهد الخارجى فان لفظ رسول الله فى عرف هذا الفن وغيره من
العلوم الشرعية كالعلم لذات اشرف المخلوقات وهو نبينا صلى الله
عليه وسلم وشاع ذلك عند العلماء بحيث لا خفاء فيه ولله الحمد على ذلك
ان الباب لغة اسم لمدخل الامكنة كباب المدينة وفى عرف
العلماء البلغاء يقال لما يتوصل منه الى المقصود وهو هنا معرفة احاديث
الكتاب فى بيان خلق نبينا صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم والخلق
بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام فى اللغة التقدير المستقيم الموافق
للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع ويستعمل فى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابداع الشيء من غير اصل وفي ابتداء الشيء عن شيء اخر وقد يستعمل بمعنى المخلوق
ايضا وقيل ومن المجاز خلق الله الخلق اي وجدهم على تقدير او جبلة
الحكمة والخلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب مفتوحا
ومضموما لكن خص الاول بالهيئات والاشكال والصور المدركة بالحواس
الظاهرة والثاني بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة
فسر المفسرون بالطبع الكريم الذي يظهر
منه السمات الحسنة والصفات المستحسنة والمراد بالخلق الذي وقع
في الترجمة هنا هو الاول اي صورته وشكله الذي يطابق كماله وقيل المراد
بالخلق الحاصل بالمصدر وهو الخلقة وفيه بحث لان الخلقة مصدر ايضا
لكن مصدر نوعي بمعنى الخلق الحسن او غيره نوعي بمعنى التركيب كما في المغرب
وكلاهما غير حاصل بالمصدر كما ترى نعم قد يطلق الخلقة على الصورة بطريق
المجاز الا انه خارج مما نحن فيه وتقديمه على الثاني لتقدم ظهوره على الناظر
ولان الظاهر عنوان الباطن ثم اعلم ان الرواية المشهورة المسموعة
من افواه المشايخ باب ما جاء الى اخره بطريق اضافة الباب الى ما بعده
وهو خبر مبتدا محذوف اي هذا باب او مبتدا خبره محذوف ويجوز
ان يقرا باب بالتنوين وهو خبر مبتدا محذوف ايضا ويكون ما جاء
استينافا فكان الطالب لما سمع قوله باب وقع في خاطره ان يسال عنه
ويقول اي شيء يورد في هذا الباب فيجيب بقوله ما جاء في الاخبار
الواردة والمروية في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قلت الاستيناف يكون جملة وقوله ما جاء صلة وموصول وصفة
وموصوف وعلى التقديرين لا يكون جملة فكيف يصح ان يكون استينافا

قلت

يمكن ان يقدر مبتدا اي المورد في هذا الباب ما جاء ويحتمل ان
تكون ما استفهامية بمعنى اي شيء جاء كما في قول البخاري باب كيف كان
بدء الوحي احتمل وجوز الشارح العلامة المولى شمس الدين الكرماني في
شرح صحيح البخاري وجهان الثاني انا وهو باب الوقف على سبيل التعداد
للابواب وحينئذ لا يكون له محل من الاعراب وما بعده استيناف كما سبق
لكن يحدث في هذا الوجه ان التعداد في عرف البلغاء انما يكون لضبط
العدد من غير فصل بين اجزاء المعدود بشيء اخر فضلا عن ايراد الامور
الكثيرة جدا بين المعدودات والله اعلم ثم ذكر المصنف في الباب بعة
عشر حديثا حديث انس اخبرنا قال الشيخ محيي الدين
النووي جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدثنا واخبرنا واستمر
الاصطلاح من قديم الاعصار الى زماننا واشتهر ذلك بحيث انه
لا يخفى فيكتبون من حدثنا ثنا بالثاء المثلثة والنون والالف رمزا يكتبون بالدال
حذفوا المثلثة ويقتصرون على النون والالف رمزا يكتبون بالدال
قبل ثنا انتهى ويفهم من كلام الشيخ ابن الصلاح والشيخ ابن العراقي انهم
يكتبون في هذا ثنا بزيادة المثلثة ايضا ويكتبون من
اخبرنا انا زاد ابن الصلاح فيه ارنا وزاد الشيخ الجزري فيه انبا ورنا
ونقل بعض عنه انه قال في وجوه اخبرنا بنا ايضا بالموحدة والنون ثم
ان في كلامهم لا في البداية والنهاية ولا في تصحيح المصابيح والظاهر
انه افتراء محض عليه وليس هو في شيء من كتب الاصول المعتمدة والغالب
على الظن ان ذلك لا يجوز لانه رمز مما يشتبه باختصار حدثنا بثنا الاتحاد
صورتهما في كلام الشيخ ابن الصلاح وليس بحسن ما يفعله طائفة من كتابة
اخبرنا بالالف مع علامة بنا فيكتبون انبا وان كان الحافظ البيهقي ممن فعله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتهى وكان وجه عدم الحسن انه مما يشتبه باختصار انبانا فانهم يقتصرون بانباء وقل من نبه على ذلك بين التحديث والاخبار والانبآ والسماع عند المتقدمين من اهل هذا الشان فيستعملون كلها بمعنى واحد وهو رأى الزهري ومالك وابن عيينة ويحيى القطان واكثر الحجازيين والكوفيين وعليه استمر عمل المغاربة ورأى بعض المتاخرين التفرقة بين صيغ الاداء حسب افتراق التحمل فيخصون التحديث والسماع بما يلفظ به الشيخ ويسمع الراوي عنه والاخبار بما يقرأ التلميذ على الشيخ وهذا مذهب ابن جريج والاوزاعي والشافعي وجمهور اهل المشرق اتباعهم بتفصيلكما اخر فمن سمع وحده من لفظ الشيخ انفرد فقال حدثني وسمعت ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وسمعنا ومن قرأ بنفسه على الشيخ انفرد فقال اخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع وقال اخبرنا وكذا خصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يخبره وكل هذا مستحسن عندهم وليس بواجب وانما اراد وا التمييز بين احوال التحمل وظن بعضهم ان ذلك على سبيل الوجوب فتكلف بالاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته نعم يحتاج المتاخرون الى مراعاة الاصطلاح المذكور لانه صار حقيقة عرفية فمن تجوز عنها احتاج الى الاتيان بقرينة تدل على مراده والا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز وبعد تقرر الاصطلاح لا يحمل ما ورد من الفاظ المتاخرين على محمل واحد بخلاف المتقدمين والله اعلم ثم اعلم ان حدث واخبر واخبر وانبا وانبا افعال خمسة تستعمل استعمال اعلم المتعدي الى الثلاثة مفاعيل الاول منها بمنزلة المفعول الاول من اعطيت والثاني والثالث بمنزلة مفعولي علمت وقد تقع ان مع جملتها قائما مقام المفعولين وقد

تعدى

تتعدى هذه الافعال الى واحد بنفسها والى مضمون الثاني والثالث او مضمون الثالث وحده بحرف الجر نحو حدثتك بخروج زيد وقد تتعدى الى مضمون الاخيرين بنفسها كقوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها اى تحدث الناس اخبارها وكقول عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي واخبرها الخبر اذا تقرر هذا علم ان اخبرهنا متعد الى ثلاثة مفاعيل الاول منها ضمير المتكلم والثاني والثالث يقوم مقامهما مضمون الحديث المذكور وليس قوله انه سمعه قائما مقام المفعولين الاخيرين وان كان بعضهم جعله قائما مقامهما وتكلف في توجيهه بما لا طائل تحته بل هو لبيان كيفية رواية ربيعة عن انس وحاصل معنى الكلام اخبرنا فتيبة هذا الحديث يعني قول انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره حال كونه منقولا عن مالك حال كونه منقولا عن ربيعة حال كونه منقولا عن انس ان ربيعة اخبره انه سمعه بطريق السماع فقوله انه سمعه مجرور بحذف الجار ومن قال انه مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف او منصوب على انه مفعول فعل محذوف فقد تعسف تعسفا شديدا كما لا يخفى فقوله عن مالك وعن ربيعة وعن انس احوال عن مضمون المفعولين الاخيرين على التداخل والترادف ولو جعلت احوالا عن فاعل اخبر كان صحيحا ايضا بان يقال اخبرنا قتيبة هذا الحديث حال كونه ناقلا عن مالك بلا واسطة حال كونه ناقلا عن ربيعة بواسطة حال كونه ناقلا عن انس كذلك انه سمعه اى رواية ربيعة عن انس بطريق السماع والوجه الاول اوفق بصناعة العربية كما لا يخفى فان قلت ما المفعول الثاني لسمعه قلت هو قوله يقول وقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره مفعول

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول واخبرنا على سبيل التنازع واما قول من قال يقول فى مثل
هذا التركيب حال وكان الاصل سمع قول الناس فاخر القول وجعل حالا
ليفيد الابهام والتبيين وهو اوقع فى النفس فكلام مرجوح لا يلتفت
اليه بل قد صرح الشيخ الرضى بان مما ينصب المبتدأ والخبر من غير افعال
القلوب سمع المعلق بعين نحو سمعك تقول كذا ومفعوله مضمون الجملة
اى سمعت قولك المناسب لسمعة قال لبيتوا فقاما ضيفا فانكته
العدول الى المضارع قلت استحضار صورة القول للحاضرين ولكاية
عنها كانه يريهم انه قايل الان والله اعلم قوله ليس بالطويل البائن
اى المفرط فى الطول مع اضطراب القامة اسم فاعل من بان اذا ظهر على
غيره او فارق من سواه قاله الشيخ ابن حجر واشار بذلك الى ان
البائن يحتمل ان يكون من بان يبين بينا اذا ظهر او من بان يبون
بونا اذا بعد وفارق قيل وسمى فاحش الطول بائنا لان من رآه
تصور ان كل واحد من اعضائه مبان عن الاخر ويحتمل انه سمى به
لانه الظاهر على غيره او يفارق غيره فى الطول والقامة ولا بالقصير
هو عطف على خبر ليس ولا موكدة للنفى اى انه صلى الله عليه وسلم كان
متوسطا بين الطول والقصر ومن كان قامته بهذه الصفة يقال له
ربعة كما يجئ صريحا حديث امير المومنين على رضى الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم كان ربعة من القوم وحديث البرآ وكان رجلا مربوعا لكن
فى حديث هند بن ابى هالة الآتى فى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم اطول
من المربوع واخرج الذهلى فى الزهريات باسناد حسن عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان صلى الله عليه وسلم كان ربعة وهو الى الطول اقرب ويحصل

التوفيق

التوفيق بين الروايات بان يقال ان الناظر اليه من غير تامل وتحقيق
يعتقد انه مربوع بعد التامل وبعد التامل اسعان النظر يحكم بانه
الى الطول اقرب والحاصل ان الاول حسب الظاهر والثانى حسب الواقع
ولا شبهة بان القرب الى الطول لطف واحسن والعرب تمدح ذلك
الباهرة انه اذا دخل بين جماعة طوال كان فى
بصر الناظرين اطول منهم جميعا كما ورد فى حديث عايشة رضى الله عنها
عن ابن خيثمة لم يكن احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان
فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الربعة ولعل السر فى ذلك انه لا يتطاول عليه احد من
الامة صورة كما لا يتطاول عليه احد معنى ولا يخفى عليك ان
القصير المنفى من قامته صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث هو المقيد
بالمتردد كما سياتى فى حديث على كرم الله وجهه ولا بالقصير المتردد
فان قاعدة الاصول حمل المطلق الوارد فى رواية على المقيد الوارد فى
الرواية الاخرى وهذا تصير الروايات كلها متوافقة فلا حاجة الى
قول من قال فى وصف الطويل بالبائن دون القصير ايما الى انه صلى الله
عليه وسلم كان اطول من المربوع لان التوصيف فى القصير مراد ايضا
والله اعلم ولا بالابيض الامهق ولا بالادم فى النهاية الجزرية
الامهق الكثير البياض كلون الجص يريد انه كان بين البياض
والادمة فى الناس السمرة الشديدة انتهى فعلى هذا لا يرد الاشكال
بانه وقع فى بعض الاحاديث الآتية وصف لونه بالسمرة لان المنفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السمرة الشديدة والمثبت اصل السمرة وبانه ورد في بعض الاحاديث
ايضا وصف لونه بالبياض كما في حديث ابي جحيفة عند البخاري كان
ابيض ومثله في حديث ابي الطفيل عند مسلم سيجئ في الباب ايضا كان
ابيض مليحا وفي شعر ابي طالب في وصفه صلى الله عليه وسلم وابيض
يستسقى الغمام بوجهه اخرجه البخاري لان المراد بالبياض المثبت
هو ما يخالطه الحمرة لا البياض البحت كلون الجص
ابن حجر تبين من مجموع الروايات ان المراد بالبياض المنفي ما لا
يخالط الحمرة وهو الذي تكرهه العرب وتسميه امهق والمراد بالبياض
المثبت ما يخالطه الحمرة والمراد بالسمرة الحمرة التي يخالطها
البياض وهو الموافق لقوله في حديث علي رضي الله عنه ابيض مشرب
بحمرة انتهى واما وصف لونه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث
بشدة البياض كما في حديث ابي الطفيل عند الطبراني ما انسى شدة بياض
وجهه مع شدة سواد شعره وكذا في حديث ابي هريرة يصف النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن ابي
سفيان والبزار باسناد قوي واما ذلك محمول عند المحققين
على البريق واللمعان لا اصل اللون واليه الاشارة في قول صاحب النهاية
يريد انه كان نير البياض ويؤيده ما ورد في حديث اخر كان الشمس
تجري في وجهه كما سياتي وما رواه الدارمي والطبراني من حديث الربيع
بنت معوذ بن عفراء انها قالت في وصف النبي صلى الله عليه وسلم لو رايته
لرايت الشمس طالعة وما في حديث هند بن ابي هالة الآتي في الباب بتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ابن حجر عن البيهقي

انه قال يقال لاحد الشربين منه حمرة وان السمرة ما ضحى منه للشمس
والريح واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا
ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عايشة رضي الله عنها في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم بابسط من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه الابيض قال
واما ما وقع في زيادات عبد الله بن احمد في المسند من حديث علي
كرم الله وجهه انه قال ابيض شديد الوضح فهو مخالف لحديث انس
ليس بالابيض الامهق وهو اصح ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي
كرم الله وجهه على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس انتهى
ويؤيده ما في حديث محرز الكعبي راوي عمرة الجعرانة قال فنظرت
الى ظهره كانه سبيكة فضة اخرجه احمد في مسنده لكن ما ياتي في حديث
هند بن ابي هالة كان عنقه جيد مية في صفاء الفضة ياتي عن
هذا التوجيه بعض الاباء اللهم الا ان يتكلف ويقال لعنقه ايضا
داخل فيما تحت الثياب بقي شيء وهو ان هذا الحديث وان احتمل
ان يركب فيه هذا التكلف لكن حديث ابي الطفيل المقدم ذكره
بلفظ ما انسى شدة بياض وجهه الى اخره لا يمكن ارتكاب مثل هذا
التكلف فيه فالوجه هو الاول بلا شك وارتياب والله اعلم بالصواب
ولا بالجعد القطط الجعودة في الشعر انه لا يتكسر تكسرا
تاما ولا يسترسل والقطط المشهور فيه فتح القاف والطاء المهملة
الاولى وقد تكسر الطاء وهو شدة الجعودة في وصف الرجل يراد به
الذم يقال فلان جعد البدين وجعد الاصابع اي بخيل ويطلق على
القصير واذا اطلق على الشعر فيحتمل المدح والذم ولا بالسبط

السمرة الشديدة والمثبت اصل السمرة وبانه ورد في بعض الاحاديث
ايضا وصف لونه بالبياض كما في حديث ابي جحيفة عند البخاري كان
ابيض ومثله في حديث ابي الطفيل عند مسلم سيجئ في الباب بيضا كان
ابيض مليحا وفي شعر ابي طالب في وصفه صلى الله عليه وسلم وابيض
يستسقى الغمام بوجهه اخرجه البخاري لان المراد بالبياض المثبت
هو ما يخالطه الحمرة لا البياض البحت كلون الجص
ابن حجر تبين من مجموع الروايات ان المراد بالبياض المنفي ما لا
يخالط الحمرة وهو الذي تكرهه العرب وتسميه افحق والمراد بالبياض
المثبت ما يخالطه الحمرة والمراد بالسمرة الحمرة التي تخالطها
البياض وهو الموافق لقوله في حديث علي رضي الله عنه ابيض مشرب
بحمرة انتهى واما وصف لونه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث
بشدة البياض كما في حديث ابي الطفيل عند الطبراني ما انسى شدة بياض
وجهه مع شدة سواد شعره وكذا في حديث ابي هريرة يصف النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان
والبزار باسناد قوي واما ذلك محمول عند المحققين
على البريق واللمعان لا اصل اللون والية الاشارة في قول صاحب النهاية
يريد انه كان نير البياض ويؤيده ما ورد في حديث اخر كان الشمس
تجري في وجهه كما سياتي وما رواه الدارمي والطبراني من حديث الربيع
بنت معوذ بن عفراء انها قالت في وصف النبي صلى الله عليه وسلم لو رايته
لرايت الشمس طالعة وما في حديث هند بن ابي هالة الاتي في الباب يتلالا
وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر

ابن حجر عن البيهقي

انه قال يقال ان المشرب من حمرة واف السمرة ما ضحى منه للشمس
والريح واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا
ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عائشة رضي الله عنها في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم بابسط من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه الابيض قال
واما ما وقع في زيادات عبد الله بن احمد في المسند من حديث علي
كرم الله وجهه انه قال ابيض شديد الوضح فهو مخالف لحديث انس
ليس بالابيض الامهق وهو اصح ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي
كرم الله وجهه على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس غالبا
ويؤيده ما في حديث محرز الكعبي راوي عمرة الجعرانة قال فنظرت
الى ظهره كانه سبيكة فضة اخرجه احمد في مسنده لكن ما ياتي في حديث
هند بن ابي هالة كان عنقه جيد مية في صفاء الفضة يابى عن
هذا التوجيه بعض الابباء اللهم الا ان يتكلف ويقال العنق ايضا
داخل فيما تحت الثياب بقي شئ وهو ان هذا الحديث وان احتمل
ان يرتكب فيه هذا التكلف لكن حديث ابي الطفيل المقدم ذكره
بلفظ ما انسى شدة بياض وجهه الى اخره لا يمكن ارتكاب مثل هذا
التكلف فيه فالوجه هو الاول بلا شك وارتياب والله اعلم بالصواب
ولا بالجعد القطط الجعودة في الشعر انه لا يتكسر تكسرا
تاما ولا يسترسل والقطط المشهور فيه فتح القاف والطاء المهملة
الاولى وقد تكسر الطاء وهو شدة الجعودة في وصف الرجل يراد به
الذم يقال فلان جعد اليدين وجعد الاصابع اي بخيل ويطلق على
القصير واذا اطلق على الشعر فيحتمل المدح والذم ولا بالسبط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو بفتح المهملة والموحّدة ويقال بكسر الموحّدة وسكونها ايضا ثلاث
لغات والسبوطة في الشعر صفة الجعودة وهو الانبساط والاسترسال
الذي ليس فيه نتوء ولا تعقد والمراد ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا
بين الجعودة والسبوطة بعثه الله اي للنبوة والرسالة وفي
رواية للبخاري نزل عليه وهو بن اربعين سنة والمراد انزل عليه الوحي
او القرآن على راس اربعين سنة لا يخلو اما ان يراد بلفظ الاربعين
السنة التي تنضم الى تسعة وثلاثين واما ان يراد به مجموع
السنين من اول الولادة الى استكمال اربعين سنة فان لفظ الاربعين
مستعمل في هذين المعنيين استعمالا شايعا فيقال الحديث مثلا الاربعون
او النوع الاربعون او الباب الاربعون او السنة الاربعون ويراد به
الواحد الذي يحمل فيه المجموع ويقال عمر فلان اربعون سنة ويراد به
مجموع العدد وعلى التقديرين لا بد ان يراد بالراس الطرف الاخر من
السنة اما على الاول فلانه ان حمل على السنة يلزم منه انه صلى الله
عليه وسلم بعث بعد استكمال تسعة وثلاثين وكان شارعا في الاربعين
وهذا خلاف ما عليه الجمهور من اهل السير والتواريخ من انه بعد استكمال
الاربعين سنة ولذا قال شراح الحديث المراد بالراس الطرف الاخر
فان السنة لها راسان قال الطيبي الراس هنا مجاز
عن اخر السنة كقولهم رؤس الآي ورؤس الآية اي آخرها وتسمية اخر
السنة راسها باعتبار انه مبتدا مثله من عقد آخر واما على التقدير الثاني
فلان من البديهي انه لم يبعث في اول يوم الولادة فلا بد ان يراد بالراس
الطرف الاخر منه حتى يوافق قول الجمهور والحاصل انه لا بد من ارتكاب المجاز

في

في لفظ راس على اي الوجهين فيقول بعض الناس لا حاجة الى القول
بان المراد بالراس الطرف الاخر ممنوع كما لا يخفى وكذا قوله الاربعين هو
مجموع السنين من اول الولادة التي تنضم الى تسعة وثلاثين مردود
وقياسه على العشرة والعاشر قياس مع الفارق فان العشرة موضوع لمجموع
العدد والعاشرة موضوعة للسنة التي تنضم الى تسعة وليس في العشرين
والثلاثين والاربعين مثل ذلك فانه لم يوجد للواحد الذي يتم به عدد العشر
مثل لفظ موضوع على حدة بل لفظ العشرين مشترك بين مجموع العدد
وبين الواحد الذي به يكمل المجموع وكذا الثلاثون والاربعون والخمسون
وهذا مشهور بين ارباب العربية والا لم يكن لقولهم النوع العشرون
او الباب العشرون او السنة العشرون معنى وهذا شايع ذايع في
استعمالات اهل العربية نعم اريد التمييز وهو قول سنة يؤيد الحمل على
المعنى الثاني والله اعلم

رحمه الله قال هذا يتم على القول بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور
عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الاول وبعث في شهر رمضان فعلى هذا
يكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسع وثلاثون ونصف
فمن قال اربعون ألغى الكسر او جبره لكن قال المسعودي وابن عبد البر
انه بعث في شهر ربيع الاول وهو الصحيح فعلى هذا يكون له اربعون سنة
سواء قيل بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام وقيل وعشرون يوما
والله اعلم قوله فاقام بمكة عشر سنين هكذا وقع في حديث انس وهو
خلاف ما عليه الجمهور من اهل الحديث والسيرة فان الصحيح عندهم انه اقام
بمكة ثلاث عشرة سنة فاما ان يحمل على الغاء الكسر وعلى انه لم تكمل
المدة التي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على الاسلام خفية

هو بفتح المهملة والموحّدة ويقال بكسر الموحّدة وسكونها ايضا لغات والسبوطة فى الشعر ضدّ الجعودة وهو الانبساط والامتداد الذى ليس فيه تموّج ولا تعقد والمراد ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بين الجعودة والسبوطة بعثه الله اى للنبوة والرسالة وفى رواية للبخارى نزل عليه وهو ابن اربعين سنة والمراد انزل عليه الوحى او القرآن على رأس اربعين سنة لا يخلو اما ان يراد بلفظ الاربعين السنة التى تضمّ الى التسعة وثلاثين واما ان يراد به مجموع السنين من اوّل الولادة الى استكمال اربعين سنة فان لفظ الاربعين مستعمل فى هذين المعنيين استعمالا شائعا فيقال الحديث مثلا الاربعون او النوع الاربعون او الباب الاربعون او السنة الاربعون ويراد به الواحد الذى يكمل فيه المجموع ويقال عمر فلان اربعون سنة ويراد به مجموع العدد وعلى التقديرين لا بدّ ان يراد بالراس الطرف الاخر من السنة امّا على الاوّل فلانه ان حمل على السنة يلزم منه انه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال تسعة وثلاثين وكان شارعا فى الاربعين وهذا خلاف ما عليه الجمهور من اهل السير والتواريخ من انه بعد استكمال الاربعين سنة ولذا قال شرّاح الحديث المراد بالراس الطرف الاخر فان السنة لها راسان قال الطيبى الراس هنا مجاز عن اخر السنة كقولهم رؤس الآى ورأس الاية اى آخرها وتسمية اخر السنة راسها باعتبار انه مبتدا منه عقد آخر واما على التقدير الثانى فلا بدّ من البدء انه لم يبعث فى اوّل يوم الولادة فلا بدّ ان يراد بالراس الطرف الاخر منه حتى يوافق قول الجمهور والحاصل انه لا بدّ من ارتكاب المجاز فى

فى لفظ راس على اى الوجهين فيقول بعض الناس لا حاجة الى القول بان المراد بالراس الطرف الاخر ممنوع كما لا يخفى وكذا قوله الاربعين هو مجموع السنين من اوّل الولادة التى تضمّ الى التسعة وثلاثين مردود وقياسه على العشرة والعاشر قياس مع الفارق فان العشرة موضوع لمجموع العدد والعاشرة موضوعة للسنة التى تضمّ الى التسعة وليس فى العشرين والثلاثين والاربعين مثل ذلك فانه لم يوجد للواحد الذى يتم به عدد العشر مثل لفظ موضوع على حدة بل لفظ العشرين مشترك بين مجموع العدد وبين الواحد الذى به يكمل المجموع وكذا الثلاثون والاربعون والخمسون وهذا مشهور بين ارباب العربية والا لم يكن لقولهم النوع العشرون او الباب العشرون او السنة العشرون معنى وهذا شايع ذايع فى استعمالات اهل العربية نعم يراد التمييز وهو قول سنة يؤيّد الحمل على المعنى الثانى والله اعلم

رحمه الله قال هذا يتم على القول بانه بعث فى الشهر الذى ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد فى شهر ربيع الاوّل وبعث فى شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسع وثلاثون ونصف فمن قال اربعون ألقى الكسر او جبرها لكن قال المسعودى وابن عبد البرّ انه بعث فى شهر ربيع الاوّل وهو الصحيح فعلى هذا يكون له اربعون سنة سواء قيل بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام وقيل وعشرون يوما والله اعلم

قوله فاقام بمكة عشر سنين هكذا وقع فى حديث انس وهو خلاف ما عليه الجمهور من اهل الحديث والسيرة فان الصحيح عندهم انه اقام بمكة ثلاث عشرة سنة فامّا ان يحمل على الغاء الكسر وعلى انه لم تحمل المدّة التى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على الاسلام خفية

قبل نزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وهذا
المدة ثلاث سنين على قول بعض اهل السير او يقال بترجيح الروايات المصرحة
باقامته في مكة ثلاث عشرة سنة فان المروي عن ابن عباس رضي الله عنه وعنها
وغيرهما من الصحابة والتابعين ذلك وبالمدينة عشرا هذا خلاف
بين علماء الحديث وارباب السير فيه فتوفاه الله تعالى وفي التي
ووفاة وتوفاه واستوفاه اخذه تاما وقد عبر في القرآن بالتوفي كقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله تعالى
الله خلقكم ثم يتوفاكم اي قبض روحه واماته على راس ستين سنة ياتي القول فيه في باب سن النبي صلى الله
عليه وسلم اخر الكتاب قوله وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء
اي بلدون ذلك واخرج ابن سعيد باسناد صحيح ثابت عن انس قال
ما كان في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة شعرة
بيضاء ولابن ابي خيثمة من حديث حميد عن انس لم يكن في لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراسه عشرون شعرة بيضاء قال حميد كن سبع عشرة
وسياتي مزيد لهذا في باب شيبة قال صلى الله عليه وسلم والله سبحانه
وتعالى اعلم الحديث الثاني حديث انس ايضا قوله حدثنا عبد
الوهاب اي قال حدثنا عبد الوهاب الى اخره قال اهل هذه الصناعة
لفظ قال ان كان مكتوبا قبل حدثنا الثاني والثالث وهلم جرا
فيها والاخطا ينبغي للقاري ان يتلفظ به وقوله عن حميد متعلق بحدثنا
عبد الوهاب وقوله عن انس حال اي راويا عن انس وقوله قال كان اي انه
قال كان وحذف انه في امثال هذا التركيب شايع ينبغي للقاري ان يتلفظ
به ايضا قال الشيخ ابن حجر رحمه الله في كتاب الحدود في شرح البخاري

عن

عن محمد بن عبد الرحمن الانصاري عن عمر حدثته انها حدثته وكذا في
نور عن عايشة حدثتهم اي انها حدثتهم قال وقد جرت عادتهم بحذفها
في مثل هذا كما اكثر وامن حذف قال في مثل ثنا عثمان ثنا عبد الله وفي
مثل سمعت ابي ثنا فلان وذكر ابن الصلاح انه لابد من النطق
بقال وفيه بحث ولم ينبه على حذف ان التي اشرت اليها وفي رواية اخرى
ان عمر حدثته ان عايشة حدثتها انتهى كلامه ففي هاتين بصدد
شرحه انه قال قايما مقام مفعول حدثنا حميد بن مسعدة وثنا عبد الوهاب
وهو مفعول راويا عن انس ايضا على سبيل التنازع ويحصل الكلام ثنا
حميد بن مسعدة قال ثنا عبد الوهاب عن حميد وهو ابن ابي حميد الطويل
حال كونه راويا عن انس قال كان الى اخره وقوله قال حدثنا عبد الوهاب
قيل هو استيناف جواب لسؤال من سال كيف حدثك حميد هذا الحديث
او ملقال لك حميد في تحديثك هذا الحديث ولو قدر قبل قوله
ثنا عبد الوهاب لكان له وجه وحينيذ لا حاجة الى الملاحظة
الاستيناف لكن كلمة قال اوفق بصناعة المحدثين هذا وقد وقعت
لبعض المحدثين ههنا بتقدير غريب وتقدير عجيب وهو انه قال انت
خبير بانه لو كان ثنا عبد الوهاب قايما مقام مفعول ثنا حميد بن مسعدة
بحذف انه وانه في مثل هذا التركيب شايع لم يحتج لقال لا لفظا ولا معنى
هذا كلام مزخرف وقول لم يسمع الى الان من احد من اهل هذا الشان ولا
رايناه في كتبهم ولا في اصطلاحاتهم اثبات انه ولا تقديره في مثل هذا التركيب
بل الظاهر على التقدير ان يقال انه حدثنا وانه حدثهم وانه شايع عندهم
لانه حديث فانه موهم خلاف المعنى المقصود تامل والله اعلم ربعة بفتح الراء

وسكون الموحدة اى مَرْبُوعًا فى التانيث باعتبار النفس فيقال رجل رَبْعَة
وامرأة رَبْعَة قال فى النهاية رجل رَبْعَة ومَرْبوع اذا كان بين الطويل
والقصير فقوله ليس بالطويل عطف تفسيرى لقوله رَبْعَة ويروى ليس
بالطويل بدون الواو فيكون بيانا له قوله حسن الجسم هو خبر بعد خبر
لكان قال الحسن عن كل مبهج مَرْغوب فيه وذلك على ثلاثة اضرب مستحسن
من جهة العقل ومستحسن من جهة الحس ومستحسن هو النفس واكثر ما يستعمل
فى عُرف العامة فيما يُدرك بالبصر واكثر ما جاء فى الشرع فيما يدرك بالبصيرة
انتهى كلامه ووصف جسمه صلى الله عليه وسلم بالحسن صادق من جهتى العقل
والحس امّا الاول فباعتبار انتصاب قامته وتناسب اعضايه واما الثانى
فلان جسمه الاقدس من فرقه الى قدمه كان مستحسنا فى نظر كل بابه البصيرة
مَرْغوبا فيه عند حس البصيرة كما نطق به حديث جابر بن سمرة والبراء بن
عازب الاتيان الى الباب قوله ليس بجعد اى شديد الجعودة ولابد من اعتبار
هذا القيد لتصريح الروايات متوافقة قوله اسمر اللون خبر آخر لكان الاول
وحينئذ قوله وكان شعره الى آخر جملة حالية بتقدير قد واقعة بين
اخبار كان الاول اذ لا يستقيم جعل اسمر اللون خبرا لكان الثانى لعدم صحة
حمل اسمر على الشعر كذا قيل ولا يخفى تكلفه والاوجه ان يقال قوله وكان
شعره الى آخره معطوف على قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدر
قبل قوله اسمر لفظة كان معطوفا على الجمل السابقة والقول بان حذف
كان مع العاطف ليس بجيد لان المقام يقتضى العطف تامل
حرف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير فى كلام العرب نظما ونثرا والمراد
باثبات الشعر نفى البياض القوى مع اثبات حمرة قليلة كما تقدم تحقيقه

ولما

واما جعل ثم كان الثانى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وخبر الجملة
اعنى شعره ليس بجعد ولا سبط فبعيد جدا وصحح فى بعض النسخ اسمر بالرفع
فحينئذ جملة مسرودة على نمط التعديد اذا مشى جرا خر لكان المذكور
المقدر جملة مسرودة على نمط التعديد وهو الاوجه واطرفية ويلت
بشرطية يتكفا هكذا وقعت فى اكثر النسخ وهو مهموز وقد
يترك همزه محيى الدين النووى وزعم كثيرون ان الكثر
ما يروى بلا همز وليس كما قالوا ومعناه يتمايل الى قدام كما تتكفا السفينة
فى جريها وقيل معناه انه يميل فى مشيه تمنعا ويسرع كما يتمايل الغصن
اذا هبت به الريح ولو قيل ان هذا المشى يشبه مشية الخيلاء لا يناسب
حاله الاعلى باهظا كانت تقع منه اتفاقا وجلة من غير قصد
كبر وخيلاء وقيل معناه كان يبث فى مشيه لانها عبارة عن تتابع
الخطوات وهو بجامعه ووقع فى بعض النسخ يتوكاء اى يعتمد من التوكى
بمعنى الاتكاء تقول العرب توكاءت على العصا اى اعتمدت عليها والمراد منه
التثبت ايضا وذكر فى جواب اذا مشى يتكفا بصيغة المضارع اما استحضارا
للصورة الماضوية ولما ارادة الاستقبال بالنظر الى ما قبله فان التكفا
بعد شروع فى المعنى ونظيره سرت حتى ادخل البلد ووردت فى بعض الروايات
كما سياتى اذا مشى كفا ماجيا والله اعلم الثالث حديث البراء بن عازب فى
الاسناد يعنى العبدى وهو الظاهر ويحتمل ان يكون من كلام بعض تلامذته
وقد جرت عادة الرواة باد راج كلامهم فى تصانيف المشايخ كصنيع
من روى الصحيحين عن الشيخين البخارى ومسلم ويجوز ان يقرا لعنى بالنون
على وزان حدثنا وحينئذ لا شك انه من كلام المصنف وكان الرواية مساعدة له
هذا وقد سرق بعض المتحلين هذا التحقيق من كلامنا واورده فى شرحه

اظهارا انه من عند نفسه ولا تغتر به فانه ليس له رواية
تعتبر في هذا الكلام والله الهادي الى الصواب قوله رجلا
كذا وقع في الروايات المعتمدة بضم الجيم فيحتمل ان يكون المراد به معنى
المتبادر والمتعارف الذي يراد بلفظ الرجل وهو المقابل للمرأة
ومعناه واضح وحينئذ وطئ لان الخبر في الحقيقة قوله مربوعا اذ هو
يفيد الفائدة المعتد بها ويحتمل ان يراد به وصف شعره الاطهر
صلى الله عليه وسلم اذ الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها وسكونها بمعنى
واحد وهو الذي في شعر تكسير يسير كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر
في شرح صحيح البخاري وسياتي نقل كلامه في شرح الحديث السادس
ويؤيده ما وقع في بعض النسخ بكسر الجيم وسكونها كما نبه عليه هذا
المصحح انه بضم الجيم يجيء هذا المعنى ايضا وحينئذ لا يحتاج الى توطئة
الخبر وكان هذا المعنى اصوب اذ لا يليق بحال الصحابي وصف النبي صلى الله
عليه وسلم بكونه رجلا بالمعنى المتبادر منه ولم يسمع في غير هذا الخبر ذكر
احد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان كان رجلا كذا بل
الظاهر ان هذا المعنى من زيادة بعض الرواة ممن دون الصحابي
فان الحديث سياتي في شعر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي قطن
عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مربوعا بعيد ما بين المنكبين الى اخره وكذا اخرجه البخاري ومسلم ايضا
بدون لفظ رجلا والله اعلم قوله مربوعا صفة رجلا بناء على المعنى الاول
وعلى المعنى الثاني خبرا اخر لكان كالاخبار الواقعة بعده قوله بعيد ما بين
المنكبين عبارة عما يراعى ما سبق قبله والبعيد ضد القريب ويقرا مضافا
الى ما بين المنكبين وما موصولة او موصوفة والاضافة مثلها في يعجبني حسن الوجه

وارادة

وارادة بعلمها بينهما السعة وهي علامة النجابة قوله بين منكبيه
المنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عريض على الظهر ثم وقع
في بعض النسخ بعيد بصيغة التصغير وهو تصغير ترخيم للبعيد كغلام
وغليم والاصل في تصغيرهما بعيد وغليم بتشديد الياء فيهما وفي هذا
التصغير اشارة الى تصغير البعد المذكور اي ان طول ما بين منكبيه الشريفين
لم يكن متناهيا الى العرض الوافي المنافي للاعتدال قوله عظيم الجمة اي
كثيفها والجمة بضم الجيم وتشديد الميم قد اضطرب اقوال اهل اللغة في
تفسيرها واقربها الى الصواب ثلاثة اقوال الاول انها من شعر الراس
ما سقط على المنكبين صاحب النهاية الوفرة الشعر الى شحمة
الاذنين واللمة دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا
ازدادت اي طالت وصلت الى المنكبين فهي جمة وهذا اشهر الاقوال
عند اهل اللغة في اهل اللغة في تفسيرها حتى ان الشيخ الجزري بالغ
في تصحيح المصابيح قاطبة قالوا الجمة ما سقط فوصل
الى المنكبين الثاني صاحب الصحاح الجمة الشعر المجموع على الراس وهو اكثر
من الوفرة وقريب منه ما في ديوان الادب ان الجمة الشعر مطلقا والثالث
ما ذكره الزمخشري في المقدمة ان الجمة الشعر الى شحمة الاذن
في عرف الرأي الوفرة الشعر الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة ولا اعتبار له لانه
مناف لقوله في حرف الميم اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ
المنكبين فهي الجمة وهذا هو الموافق لكلام جمهور اهل اللغة كما نقله
الشيخ ابن حجر عن بعض مشايخه ان في تفسير الجمة ثلاثة اقوال
معتبرة ولا اعتبار لاقوال اخر واقعة في الكتب الفارسية من اللغة وان

[illegible] بعض الناس ويحسب انه تحسن صنعا وحينئذ لا يخلو اما ان
يقال تحتمل ان لفظ الجمة مشترك بين هذه المفهومات الثلاثة او ما
ان يقال تحتمل ان له الاجتماع والسقوط كلاهما معتبران في مفهومها لكن
الاختلاف في انتهاء السقوط هل هو الى شحمة الاذن او الى المنكب كما هو
الى الشعر المجموع الذي اذا سقط وصل الى شحمة الاذن كما قال الزمخشري والى المنكب
كما هو قول الاكثر ويؤيده ما قال الشيخ بن حجر رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري
الجمة هي مجتمع الشعر اذا تدلى من الراس الى شحمة الاذن والى المنكبين والى
اكثر من ذلك واما الذي لا يجاوز الاذنين فهو الوفرة فمن اخذ في
تعريفها السقوط والاجتماع فقد فسرها بالاعم وهو عند اهل اللغة
شائع كما لا يخفى عند الادباء الى شحمة اذنيه قال من الجمة اي واصله
الى شحمة كل واحد من اذنيه والقول بانه صفة الجمة باعتبار اللام فيها
كاللام في الحارث محمل اسفارا اخطا من حيث اللفظ والمعنى ولا يقبله
الذوق السليم اما اولا فلان العدول عن الخارجي مع جوازه الى العهد
الذهني غير جايز كما نص عليه العلامة المحقق التفتازاني قدس سره في كتاب
التلويح واما ثانيا فلان المقام يقتضي تقدم الفعل الماضي لا غير
لان الراوي في صدد بيان حال جمته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
واللام الذهني لا يوصف الا بالفعل المضارع كما دلت عليه الاية الكريمة
وصرح به المحققون مثل الشيخ الرضي وغيره واما ثالثا فلان تشبيه
لفظ الجمة المنسوبة الى اشرف المخلوقات بلفظ الحمار غير سديد
كما لا يخفى على الفطن اللبيب والله العاصم وبيده ازمة التوفيق
والتسديد [illegible] ان قوله عظيم الجمة الى شحمة اذنيه على احتمال

الاشتراك

الاشتراك المذكور ظاهر لان المراد منها حينئذ الشعر المجموع فيكون
الى شحمة اذنيه والاذن بضم الذال المعجمة وسكونها لغتان مشهورتان
وشحمة الاذن اللين الذي في اسفلها وهو معلق القرط قيل اضيفت
الشحمة مفردة الى اذنيه المثناة كراهة اجتماع التثنيتين مع ظهور المراد
وقد يجمع المضاف الى التثنية كما في قوله انصاف اذنيه ان يكون مثل سابقه
في الاعراب ويجوز ان يكون حالا بالضمير وحده كما جوزه الشيخ عبد القاهر
ويويده رواية لمسلم وعليه حلة حمرا بالواو وتحتمل ان يكون جملة مستقلة
على طريق التعديد واحتمال استيناف كما ذهب اليه بعض المحدثين بعيد عن
المرام والحلة بضم المهملة وتشديد اللام واصل الحلل قال ابو عبيد
هو من برد اليمن وقال صاحب النهاية لا تسمى حلة الا ان تكون ثوبين
من جنس واحد نحو ازار ورداء مثلا وعلى هذا فافراد الوصف بالنظر
الى لفظ الجملة او بالنظر الى انهما بمنزلة ثوب واحد للاحتياج اليهما
معا في ستر البدن او لانهما من جنس واحد وقال في المغرب هي ما
من الحلول او من الحل لما بينهما من الفرجة وقال الشيخ بن حجر هي
ثياب ذات خطوط انتهى فعلى هذا لا يكون الحديث حجة لمن قال بجواز
لبس الثوب الاحمر وسياتي زيادة تحقيق لهذا البحث في باب لباسه صلى الله
عليه وسلم وما رايت شيئا قط احسن منه ويحتمل ان تكون هذه الجملة
مثل الجمل السابقة وان تكون جملة مستقلة مسرودة على نمط التعديد
وان تكون استينافا فخير الامور اوسطها والاخير شبه مقرون بالصابر
ان الرؤية بمعنى الابصار فشيئا مفعوله الثاني وهذا بعيد بحسب المعنى
وقوله شيئا اي احدا او انسانا او شخصا وعبر عنه بالشئ منكرا بالغة
في التعميم والتاكيد وفي قط لغات فتح القاف مع ضم الطاء المشددة والمخففة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسكون الطاء فهذه سبع لغات ومعناها الزمان اى ما رايت فى
الدهر جميعه شيأ احسن من النبى صلى الله عليه وسلم وهو كلام حق لا شبهة
فيه لانه صلى الله عليه وسلم احسن من كل حسن صورة ومعنى لا عيب
المراد بنفى رويته الاحسن نفى رؤية المساوى ايضا بدلالة العرف كما
يقال ليس فى البلد افضل من زيد بمعنى انه الافضل من كل احد والا مر
فيه ان الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوى فاذا نفى
افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر والله اعلم

حديث البرا ايضا عن سفيان هو الثورى جزما كما صرح به المولف فى
جامعه فى هذا الحديث بعينه فبطل رد بعض المحدثين فى كونه ابن
عيينة او الثورى وسقط عن درجة الاعتبار قول بعض الشراح هو ابن
عيينة جزما عن ابى اسحق عن البرا هكذا قال الكثر اصحاب ابى اسحق
وخالفهم اشعث بن سوار فقال عن ابى اسحق عن جابر بن سمرة اخرجه النساى
وقال الشادة الى جابر خطاء والصواب عن البرا واشعث بن سوار
ضعيف انتهى واخرجه الترمذى فى جامعه وحسنه ونقل عن البخارى
انه قال حديث ابى اسحق عن البرا وعن جابر بن سمرة صحيحان وصححه الحاكم
ايضا كذا افاده الشيخ ابن حجر فى صحيح البخارى قوله سيانى حديث
جابر بن سمرة فى هذا الباب وهو الذى اخرجه النساى وغيره ايضا
لكن بين سياقه وسياق حديث البرا تفاوت كثير بحيث يغلب على
الظن انهما حديثان فيحتمل ان يكون الحديثان معا عند ابى اسحق
فلا معنى لتخطية اشعث بن سوار وقد وثقه بعضهم واخرج له مسلم
متابعة والله اعلم قوله ما رايت من ذى لمة بكسر اللام تقدم تفسيرها
فى ضمن تفسير الجمة والوفرة امابصرية وذى لمة مفعوله على زيادة من

وفى

وفى حلة حمر اصفة واحسن مجرورا ومنصوب صفة لذى لمة تحليه على
محله لا يصح لان تابع المعرب تابع للفظه واما علمية وذى لمة مفعوله الاول
واحسن مفعوله الثانى وحينئذ فى حلة اما صفة ذى لمة او ظرف لرايت
لشعر يضرب منكبيه يحتمل ان يكون بيانا لقوله ذى لمة ويحتمل ان
يكون جملة مستقلة على نمط التعديد ويحتمل ان يقدر قبل لفظه
كان وروايتنا فى الشعر فتح العين ويجوز اسكانها ايضا والضرب
كناية عن الوصول بعيد ما بين المنكبين منصوب على انه خبر كان
المقدر او مرفوع خبر مبتدا والجملة مستقلة وضبط فى الرواية
بالوجهين وفى بعض النسخ بعيد بالتصغير لم يكن بالقصير ولا
بالطويل اعرابه كاعراب سابقه والتقييد فى الوصفين المنفيين
مراد كما سبق وكما سياتى فى حديث على ضرورة توافق الروايات والله اعلم
بالحقايق والمخفيات حدثنا بن ابى طالب
كرم الله وجهه شثن الكفين والقدمين الرواية فيه بالرفع
ليكون خبرا هو المحذوف قيل ويجوز النصب ليكون خبرا لكان
المقدرة ولا يخفى تكلفه وليس هو رواية المحدثين المتحلين والشثن
بفتح المعجمة وسكون المثلثة ويقال بفتحها وكسرها ايضا بعدها نون
فسره المصنف فيما نقله عنه المولف كما سياتى بانه الغليظ الاصابع من
الكفين والقدمين قال الشيخ بن حجر اى غليظ الاصابع والراحة
وفى رواية اخرى ضخم الكفين والقدمين قال وفسره الخطابى بالغلظ
والاتساع وهو المراد هنا ونقل ابن خالويه ان الاصمعى لما فسر الشثن
به قيل له انه ورد فى وصف كف اللين صلى الله عليه وسلم والنعومة

آل على نفسه ان لا يفعل شيئا في الحديث وقال غيره هو غلظ في الراحة
والاخمص ايضا وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة
لحما غير انها مع ضخامتها وغلظها لينة كما ثبت في حديث انس الذي روى
في الصحيح ما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وعلى تقدير ما فسر الاصمعي به الشثن يحتمل ان يكون الراوي
وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل في الجهاد ونحوه
اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا ترك ذلك رجع كفه الى الاصل
جلتة من النعومة وقال القاضي فسر ابو عبيد اللغوي الشثن
بغلظ الاصابع والكف مع القصر وتعقب بانه ثبت في وصفه صلى الله
عليه وسلم انه كان سائل الاطراف كما سياتي في الباب ايضا ويؤيده
ما ثبت في خبر آخر انه صلى الله عليه وسلم كان بسط الكفين اورده
البخاري من حديث انس معلقا ووصله البيهقي في الدلايل والبسط
بالموحدة والمهملتين وفي رواية سبط بمهملتين وفي رواية بسط او سبط
بالشك وهما بمعنى والمراد ان في كفه واصابعه طولا غير مفرط وهو محمد
في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء قال الشيخ ابن حجر امّا
من فسر البسط بسبط العطاء فان كان الواقع كذلك لكن ليس
مرادا هنا والتحقيق ان الشثن الواقع في صفته صلى الله عليه وسلم
معناه الغليظ من غير قيد غلظ ولا قصر ولا خشونة والله اعلم قوله
ضخم الكراديس هي رؤس العظام واحدها كردوس بفتح الكاف وسكون الراء
وضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة واخر مهملة وقيل الكردوس
هو كل عظمين التقيا في مفصل واحد نحو المنكبين والوركين والركبتين

والضخم

والضخم يدل على الشدة والقوة ويقال رجل مكردس اي شديد
الخلق طويل المشربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلا الى
الجوف اذا مشى يكفاء جملة اخرى مستقلة مبينة لكيفية مشيه
صلى الله عليه وسلم وسيق معناه ويكفو مصدر مؤكد وهو في الاصل
مهموز وقد تحذف همزته تخفيفا فاذا روي على الاصل يقرأ بضم الفاء
كستقدم تقدما واذا خفف يقرأ ويكفي تكفيا بكسر الفاء كستسمي تسميا
وكذا وقع في بعض النسخ روي غير مهموز والاصل
الهمز وبعضهم يروية مهموزا لانه مصدر يفعل كتقدم تقدما والهمز
حرف صحيح فاما اذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا
وتسمى تسميا فاذا خففت الهمزة التحق بالمعتل وصار تكفيا بالكسر
كانما ينحط في صبب بين لمفهوم اذا مشى الى اخر والانحطاط
النزول والاسراع واصله الانحدار من علو الى سفل واسرع ما يكون
الماء جاريا اذا كان منحدرا قال ابو عمرو انحطت الناقة سيرها اي
اسرعت والصبب بفتحتين الحدور وهو الهبوط والحدر هو الاسراع
في القراءة والاذان وارسال المشي الى اسفل اي كانما ينزل في موضع منحدر
وفي رواية كانما يهوى في صبب الصبوب يروى
بالفتح والضم فبالفتح اسم لما يصب على الانسان من ماء وغيره كالطهور
والغسول وبالضم جمع صبيب وقيل الصبب والصبوب لغتان
وقيل الصبب ما انحدر من الارض وجمعه اصباب ما خوذ من تصبب الماء من
الجبل اذا انحدر يقال ما صب اي منحدر وفي حديث الطواف حتى اذا انصبت
قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في السعي
كان يمشي مشيا قويا ويرفع رجليه من الارض رفعا بائنا كان يمشي اختيالا

ويقارب خطاه تنعما ... لم ار قبله ولا بعده مثله جملة اخرى مثبتة
عن جمال حسنه ونهاية جماله صلى الله عليه وسلم وعلى عترته وآله واصحابه
المقتدين بافعاله الضابطين وتستعمل هذه العبارة بحسب العرف في نفي
الشبيه والنظير من غير ملاحظة معنى القبلية والبعدية وتحقق مفهومها
في الخارج بل هو يدل عرفا على كونه احسن من كل احد كما يقال ليس من قبله
مثله بديعا وقع بعد ذكر محاسن صلى الله عليه وعلى آله وسلم والسر فيه
انه اذا نفى المثل الذي هو اقرب اليه من الاحسن في مقام ذكر المحاسن كان
نفي الاحسن في مقام ذكر المحاسن كان نفي الاحسن اجدر واحرى وفي
اخر الاسناد الثاني نحو الحديث المذكور قبله وقوله بمعناه اي
بلفظ اخر مقيد بمعنى المتن المتقدم
الحديث ان الحديث اذا روي بلفظ او اكثر وساق الحديث باسناد واحد
اولا ثم ساقوا اسنادا اخر يقولون في اخره مثله او نحوه اختصارا والمثل
يستعمل بحسب الاصطلاح فيما اذا كانت الموافقة في المعنى فقط هذا
هو المشهور فيما بينهم وقد يستعمل كل واحد منهما مقام الاخر فعلى هذا
قوله بمعنى لا ارادة ان النحو يستعمل في هذا المقام للمعنى دون اللفظ
مجازا والله اعلم الحديث السادس حديث امير المؤمنين علي ايضا
قوله وهو ابن ابي خليمة باللام لا بالكاف وضمير هو راجع الى الحسين
والجملة حال مؤكدة والمعنى واحد اي مروياتهم وقعت بالفاظ
مختلفة ومعنى لكل واحد وفي بعض النسخ المعنى واحد وهو حال عن
الفاعل بغير واو ومن ولد علي بن ابي طالب الرواية في الولد بالواو والالف
المفتوحتين وهو يستعمل مفردا وجمعا كما ان الولد بضم الواو وسكون
اللام قد يستعمل جمعا وكسر الواو لغة فيه كذا يفهم من الصحاح للجوهري

قوله من ولد حال من ابراهيم لكن لا حسن في
تقييد العامل به ويحتمل ان يكون صفة على تقدير المتعلق معرفة اي
الكائن من ولد علي اي من اولاده واسباطه ويؤيد ان الموصوف
لا يخلو عن نوع ايهام انتهى ... اذا كان ابراهيم بن محمد يحتمل
المتعدد فيحسن الحال لرفع الايهام ورفع احتمال الاشتراك وليس حالا
مقيدة حتى يلزم تقييد العامل بل هو حال دائمة واما تقدير المتعلق
معرفة فيلزم منه حذف الموصول مع بعض الصلة وذا لا يجوز عند بعض
المحققين فجعله حالا اولى من جعله صفة خلاف ما يقتضيه ظاهر عبارة
هذا الفاضل ويحتمل ان يكون قوله من ولد جملة معترضة لبيان تعيين
محمد اي هو من ولد علي اذ المراد منه محمد بن الحنفية وحينئذ يحتمل ان يكون
الولد مفردا ومن بيانية او تبعيضية اي هو ولده ومن افراد ولده ويحتمل
ان يكون جمعا ومن تبعيضية لا غير والله اعلم قال كان على الاخر شير
انقطاع لان ابراهيم هذا لم يسمع من جد امير المؤمنين علي وهذا قال المؤلف
في جامعه بعد ايراد هذا الحديث بهذا الاسناد وليس اسناده بمتصل
الممغط بتشديد الميم الثانية وبالغين المعجمة المكسورة بعد طاء
مهملة اسم فاعل من الامغاط من باب الافتعال والمتناهي في الطول من
قولهم ممغط النهار اذا امتد واصله ممتغط والنون للمطاوعة فقلبت
ميما وادغمت في الميم هذا هو الصواب في تصحيح هذا اللفظ
في جامع الاصول هو بتشديد الميم فلا يقال بالعين المهملة وهو بمعناه وضبطه
الجوهري بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد الغين المعجمة المفتوحة وهو
اسم مفعول من التفعيل واختار الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح قوله والعرب

شارح المصابيح المعروف بوزن العرب وهو اسم مفعول بتشديد الميم وبالعين
المهملة وهو اسم لغيره المتردد اى المتناهى فى القصر كما ترد بعض خلفه
على بعض وتداخلت اجزاؤه وكذا فى النهاية الجزرية وكان عطف على قوله
لم يكن بالطويل وفى كثير من النسخ كان بدون الواو وعلى التقديرين فهو كالمبين
او المؤكد لما قبله كان جعدا رجلا يبان لقوله بالجعد الى آخره اى كان
فى شعره صلى الله عليه وسلم جعودة اى تثن قليلا فى الشكيت
شعر رجل بفتح الجيم وكسرها اذا لم يكن شديد الجعودة والاسبط ومنه رجل
شعر رجيل كذا فى شرح الكرمانى رجلا بكسر ففتح الراء
وكسر الجيم وقد تضم وقد تفتح وقد تسكن اى فيه تكسير يسير يقال لرجل
اذا مشطه فكان بين السبوطة والجعودة لم يكن بالمطهم ولا
بالمكلثم الرواية فيهما بلفظ اسم المفعول الاخير الاول من التطهيم والثانى من
الكلثمة واضطراب اقوال اهل اللغة فى تفسيرها فقال بعضهم المطهم المنفخ
الوجه الذى فيه حمامة اى وعبوس ناشئ من السمن وقريب منه ما قال الاصمعى
فى تفسير كما سيأتى من قوله واما المطهم فالبادن الكثير اللحم وقيل هو النحيف
الجسم فيكون من الاضداد واما الطهمة والفحمة فى اللون ان يجاوز سمرته
الى السواد ووجه مطهم اذا كان كذلك والمكلثم قال صاحب النهاية
هو من الوجوه القصير الخد الدانى الجبهة المستدير مع خلة اللحم
وقال فى شرحه الكلثمة اجتماع لحم الوجه وفى تاج المصادر
المكلثم المجتمع الخلق والكلثمة كرد كرد روى كرد انبدن قال ابن
فارس وهذا المعنى اصح لما ورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اى لم يكن بالمدور الوجه ولا بالموجن ولكنه

مستدير

مستون الوجه وقال الشارح التوربشتى لما كان المكلثم المستدير
بينه بقوله وكان فى وجهه تدوير اى لم يكن مستديرا كل الاستدارة
بل كان فيه بعض ذلك ويكون معناه فى وجهه تدوير ما والحاصل انه كان
بين الاستدارة والاسالة ولا بالمكلثم
اى المدور الوجه غاية التدوير بل كان وجهه سائلا ولذا قال فى وجهها
تدوير على التنكير يريد انه لم يكن فى غاية التدوير
بل كان فيه سهولة وهى اصل عند العرب والابيض مرفوع خبر مبتدا
محذوف اى هو ابيض وكذا ادعج وما يلحقه والجملة مستقلة على نمط
التعديد وقوله مشرب بصيغة المفعول من الافعال والاشراب خلط لون
بلون كان احد اللونين سقى اللون الاخر يقال بياض مشرب بحمرة بالتخفيف
فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة ادعج العينين قال صاحب النهاية
الدعج والدعجة شدة السواد فى العينين وغيرهما يريد ان سواد عينيه
كان شديدا وقيل الدعج شدة سواد العين فى بياضها اهدب الاشفار
جمع شفر بضم اوله وقد تفتح وهو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الشعور
ويقال له الهدب بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة ومعنى اهدب
الاشفار طويل شعر الاجفان وفى رواية هدب الاشفار وقال
التوربشتى اى كثير اطراف الجفون كثير الهدب عليه واصله من هدب الثوب
وهو طرفه مما يلى طرفه وقال صاحب الصحاح هدب العين ما ينبت
من الشعر على اشفارها والاهدب الرجل الكثير اشفار العين انتهى وعلى
هذا ففى قوله اهدب الاشفار تجريد تأمل جليل المشاش والمشاشة
كالتمرة وقيل المشاش جمع المشاشة قال صاحب النهاية المشاش

بضم الميم وتخفيف المعجمة رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والكتفين وما
عظم رؤس هذه العظام وقال الهروي هي رؤس العظام اللينة التي تمكن
مضغها ويقال لها الغطاريف جمع غطروف وخصهما الاصمعي برؤس
المناكب كما سياتي والكتد هو بفتح الكاف والمثناة الفوقانية وقد تكسر
المثناة مجتمع الكفين وهو الكاهل اجرد هو
الذي ليس على بدنه شعر من قولهم ارض جرد لا نبات عليها ولم يكن صلى الله
عليه وسلم كذلك وانما اراد نفي الاشعرية في جميع المواضع اي ليس في جميع
اعضائه شعر بل الشعر في اماكن من بدنه كالمنربة والساعدين والساقين
فان ضد الاجرد الاشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر انتهى
الاجرد خبر مبتدا محذوف فعلى هذا معناه دقيق شعر الاعضا وتقدم تعريف
المنربة في الحديث السابق تقلع من قلع الشجرة اذا نزعها عن اصلها
اي ارتفع قدمه من الارض لارتفاعه كانما يتقلع عنها وقوله كانما يخط
في صبب هو كالمعنى التقلع صاحب النهاية اراد فوق مشيه كانه
يرفع رجليه من الارض رفعا بليغا قويا لا كمن يمشي حثيثا واذا التفت
التفت معا يحتمل ان يكون معطوفا على ما قبله للمناسبة بينهما اراد انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يسارق النظر وقيل اراد انه لا يلوي عنقه
يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف وارب
الكبر ولكن يقبل جميعا اظهارا للاهتمام بشان ما اقبل اليه ويدبر
جميعا بعد ما قضى وطره عنه وجمع خاطره الشريف من جانبه
ولعل المعنى الاخر اظهر لما سياتي في وصفه جل نظره الملاحظة اي النظر
بلحاظ العين بين كتفيه خاتم النبوة جملة من غير عطف على ما قبلها

لعدم

لعدم المناسبة بينهما وقوله وهو خاتم النبيين يحتمل ان يكون جملة
حالية مكملة لما قبلها وان يكون معطوفة على ما قبلها لوجود المناسبة
بينهما اجود الناس صدرا جملة اخرى من غير عطف وهي خبر
مبتدا محذوف اي هو اجود صدرا تمييز وهذا يحتمل ان يكون من الجود
بفتح الجيم بمعنى السعة والانفساح واصله المطر الواسع الغزير القطر
جادهم المطر يجود جودا اوسعهم والمعنى اوسعهم قلبا بمعنى انه لا يمل
ولا يضجر قلبه من اذى الامة ومن جفاجفاة الاعراب والتعبير عن القلب
بالصدر من باب اطلاق المحل واراده الحال تامل ويحتمل ان يكون من الجود
بالضم بمعنى العطا ضد البخل والمعنى اجود الناس واعطاهم قلبا يعني
قلبه اجود القلوب واسخاهم بمعنى انه لا يبخل احد شيا من زخارف الدنيا
فانه اجود الاجواد من الخلايق لان صدره اكثر انشراحا وهمته اكثر انفساحا
ولا يبخل احد من العلوم والحقايق والمعارف التي في صدره هذا ولكن اخرج
ابن سعد في كتاب الطبقات من طريق سعيد بن منصور والحكم بن موسى والاحوص
عيسى بن يونس هذا الاسناد بلفظ اجود الناس كفا واجرى الناس صدرا
وفي رواية اجود الناس كفا وارحب الناس صدرا وارحب من الرحب بمعنى
السعة اي اوسع الناس صدرا فيحتمل انه سقط من رواية الترمذي شيء
والله اعلم واصدق الناس لهجة اورد هذه الجملة بواو العطف لكان
المناسبة بينها وبين الجملة السابقة واللهجة بفتحتين اللسان وهي اللغة
الفصحى وبسكون الهاء لغة ضعيفة والاصمعي يقولها بالسكون لا غير فيما نقله ابو حاتم
عنه ويقال ان لهجة الانسان ما ينطبق من الكلام واصلها من لهج بالشيء اذا
ولع به واليمنهم عريكة قال صاحب النهاية العريكة الطبيعة يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور
وقال الجوهري يقال فلان لانت عريكته اذا تكسرت حوله هذه الجملة
مخبرة عن كمال مسامحة النبي صلى الله عليه وسلم ووفور حلمه وتواضعه وشمول
رحمته مع الامة المرحومة واكرمهم عشيرة اي اكرم الناس واشرفهم
عشيرة بوزن قبيلة ومعنى ووقع في بعض النسخ عشيرة بكسر اولها وحذف
اخر الحروف من وسطها بمعنى المعاشرة والمخالطة والمصاحبة ويؤيده
ما نقله المصنف في تفسيرهما عن الاصمعي وكل من المعنيين صادق في حقه
صلى الله عليه وسلم لان قبيلته اشرف القبايل واكرمها كما قال صلى الله
عليه وسلم ان الله اختار القبايل فجعلني في خيرهم قبيلة ومخالطة ومعاشرة
اكرم من مخالطة جميع الناس كما نطق به اخر الحديث من خالطه معرفة احبه
من رآه بديهة اي رؤية بديهة صفة مفعول مطلق لرأى وهابه
يقال هاب الشيء يهابه اذا خافه ووقره وعظمه اي من رآه مفاجأة
وبغتة يعني من لقيه اولا قبل اختلاطه خافه لوقار وسكون وهيبة
فاذا جالسه وخالطه بان ظهر له حسن خلقه احبه حبا شديدا حتى
صار عنده احب اليه من والده وولده والناس اجمعين يقول ناعته
الى اخره النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبيح الا ان يتكلف
بتكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال في الحسن والقبيح معناه
ان من اراد ان يصفه وصفا تاما بالغا كما هو حقه فيعجز عن وصفه يقول لم ار
قبله ولا بعده مثله انتهى ويمكن ان يقال معناه انه كان حقيقا بان يقول
مزيد نعته في وصفه لم ار قبله ولا بعده مثله اي ليس في الناس من امثاله ولا
في البرية من مثاله صلى الله عليه وسلم ولا من يشابهه صورة وسيرة خلقا وخلقا

صلى الله عليه وسلم بعدد قطرات الغمام وانفاس النسيم قال
ابو عيسى يحتمل ان يكون من كلام المصنف عبر عن نفسه بكنيته لكونه اشتهر به
وهو في ذلك تابع لشيخه ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري فانه اكثر في صحيحه
من تعبيره عن نفسه بابي عبد الله ويحتمل على بعد ان يكون من كلام الرواة
عنه قال سمعت اعرابيا اي قال الاصمعي وهم من زعم ان فاعله
ابو جعفر محمد بن الحسين والله الهادي تمغط في نشابته بضم النون
وشد المعجمة ونخ الموحدة ووقع في بعض النسخ في نشابه بحذف الفوقانية
وهو السهم وانما اتى بهذا الكلام للمناسبة بين هذا المعنى وبين اصل
المعنى المراد من الحديث والا فاني الحديث اسم فاعل من باب الانفعال كما مر
لامر المتفعل اي مد مدا شديدا هذا يقوى ان النشابة في كلام
الاعرابي بالتانيث ولا يخفى ان اضافة المد الى النشابة بطريق المجاز والا
فالمراد حقيقة وتر القوس اي يبني قليلا اي بوصف القلة الاعلى
طريق المبالغة وقد يقال في عبارة مسامحة ظاهرة اذ الترجل وصف
للشعر لا لصاحبه لكن يقال ايضا فلان رجل الشعر فلا مسامحة في قوله
الرجل الذي في شعره جعودة تامل والاهدب الطويل الاشفار اي
طويل شعر الاشفار على حذف المضاف الاشفار هي الاجفان
لا الشعر النابت عليها ويحتمل ان يكون من باب تسمية الحال باسم المحل
تامل كانه قضيب واحد القضبان وهي الاغصان اي نجيبته
يقال نجيبة بكسر الجيم بعدها همزة مفتوحة ويقال بفتحها ايضا لغتان
مشهورتان حكاهما الجوهري وغيره محيي الدين النووي والاول
روايتنا في هذا المقام وقال الشيخ الجزري نجيبة الامر ونجاءه فجاءة بالضم

والمدّ وناجاءه مفاجأة "اذا جاء بغتة" من غير تقدّم بسبب وقيد
بعضهم فجاه بفتح الفاء وسكون الجيم من غير مدّ على المراة فالله اعلم
حديث هند انتهى هالة جميع بالتصغير ابن عمر كذا وقع فى نسخ الشمايل
مكبرًا وكذا اورده المزنى فى التهذيب وتبعه الذهبى فى الميزان لكن قال
الشيخ ابن حجر فى التقريب جميع بن عمير بالتصغير فيهما وسبق تحقيقه ونبذ
من احواله فى المقدّمة العجلى بكسر المهملة وسكون الجيم نسبة الى عجل
ابن بجيم قبيلة عظيمة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم
املا يقال امليت الكتاب واملّلته اذا القيته على الكاتب ليكتب
والاملاء والاملال لغتان جيدتان جاء بهما القرآن وقال صاحب
المغرب الاملاء على الكاتب اصله املال فقلبت اللام الاخيرة همزة للتخفيف
واملا مصدر شاذ جميع من غير لفظه كذا قيل ويحتمل ان يكون المصدر بمعنى
اسم الفاعل اى ممليا فهو حال ووقع فى بعض النسخ املاه بلفظ الفعل الماضى
واتصال ضمير المفعول به وهو حال من فاعل ثنا بتقدير قد والقول بانه
استيناف بعيد جدًا والاملاء اعمّ من ان يكون من حفظ او كتاب فلذا
قيّد بقوله من كتابه من ولدا لى هالة صفة بعد صفة لرجل والولد
يستعمل ههنا بمعنى الجمع اى من اولاده واسباطه وقوله زوج خديجة
صفة لابى هالة او عطف بيان او بدل منه واسمه النباش بنون ثم
موحّدة مشدّدة واخره شين معجمة وقيل اسمه مالك وقيل زرارة بضم
الزاى وراءين اخره مثناة وقيل هند بن زرارة بن نباش وقيل
عمرو بن تميم بن الحرث كان من اشراف قريش ورؤسائهم مات فى
الجاهلية واما خديجة فهى ام المؤمنين بنت خويلد تصغير خالد بن

اسد

اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب وامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم
ابن بنى عامر بن لوى وتدعى من الجاهلية بالطاهرة كانت اولًا فى
حالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عامر بن مخزوم فولدت له عبد الله
وبنتان ثم مات عتيق وخلف عليها ابو هالة فولدت له هالة وهند ثم
مات ابو هالة فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس
وعشرين سنة وهى يومئذ ابنة اربعين سنة ونشأ هند فى حجر تربية النبى
صلى الله عليه وسلم وصارت خديجة ام اولاده الذكور والاناث سوى
ابراهيم وقصّة مواساتها للنبى صلى الله عليه وسلم وطلب مرضاته معروفة
وهى اوّل من آمن به باتفاق العلماء واقامت تحت فراشه صلى الله عليه وسلم
خمسًا وعشرين سنة ونشرفت بسيادة نساء هذه الامّة ومن مناقبها
الجمّة ما روى البخارى فى صحيحه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم يومًا
وقال يا محمد هذه خديجة جاءت معها اناء فيه ادام او طعام فاذا اتتك
فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّى وبشّرها ببيت فى الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب وصحّ انه صلى الله عليه وسلم كان بعد وفاتها يكثر
ذكرها ويتفقد صدايقها حتى قالت عايشة ما غرت على احد من نساء
النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة لكثرة ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم اياها ومناقبها كثيرة يطول شرحها لا يسع هذا المحل ايرادها
توفيت فى رمضان سنة عشر من النبوة بمكة وهى بنت خمس وستين سنة
ودفنت فى الحجون ونزل النبى صلى الله عليه وسلم قبرها ولم تشرع
صلاة الجنازة حينيذ والله اعلم يكنى ابا عبد الله صفة ثالثة لرجل
قيل اسمه يزيد بن عمرة او عمير او عمر قال صاحب الصحاح الكنية بضم الكاف

وكسرها واصل الكنى وفلان يكنى بابى عبد الله وكنيته ابا زيد
وبابى زيد كنيته انتهى قيل فعلى هذا فامّا ان يقال يكنى ههنا
من التكنية او يقال قوله اباعبد الله منصوب بنزع الخافض
الرواية يكنى بصيغة المجهول مخففًا من الثلاثى المجرد فيحتمل ان يكون
اباعبد الله منصوبًا بالمدح اعنى بتقدير اعنى يروى عن ابن ابى هالة
هو هند ابن ابى هالة لامه بلا واسطة واسم هند كما ذكره الدولابى
واختار الشيخ ابن حجر فى التهذيب وهو ابن هند شيخ الحسن بن على رضى الله عنهما
فى هذا الاسناد وعلى قول من قال ان اسم ابى هالة هند ايضًا وهو العسكرى
فهو ممن اشترك فى الاسم مع ابيه وجدّه وهو من المرقات النادرة ويفهم
من كلام الذهبى فى الميزان انّ اسمه غريب حيث قال زيد بن عمر التيمى
حدّث عنه جميع بن عمر بحديث فى صفات لا يتابعه عليه
الا من هو دونه وقال البخارى فى حديثه نظر عمرو بن محمد العنقزى
ثنا جميع بن عمر التيمى عن ابيه عن الحسن بن على قال سألت خالى هند بن
ابى هالة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافًا فقال فخما
مفخما والله اعلم وروى طالما رادبه اخا مة الاحيا فى هو فاطمة الكبرى سيدة
نساء العالمين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى وكان وصّافًا
حال من مفعول سألت بتقدير قد وصّافًا صيغة مبالغة من وصف
الشئ وصفًا وصفة وروى عن حلية الظاهر انه متعلق بسألت اى
سألت عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم وكان وصّافًا جملة حالية
كما تقدّم ويؤيده ما وقع فى كتاب الشفا للقاضى عياض بلفظ سألت
خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

وصافا

وصّافًا وكذا يؤيده ما سبق من كلام الذهبى وحينئذ يحتمل ان يكون
معنى قوله وصّافًا انّ شيمته وديدنه ان يصف الامور والاشياء والاشخاص
وصفًا بليغًا كما هو حقها فوصفها ناشئ عن تعمق بالغ وتدبر وافر فى الامور
ولذا سأل الحسن عنه صفات النبى صلى الله عليه وسلم ليبين له كيفية
ادراكها فيه وشمائله وجوز بعض الافاضل تعلقه بسألت على تضمين
معنى الكشف اذ الظاهر ان يقال وصافا حلية بعروون عن اوصافا
لحلية بلام التقوية وحينئذ يكون معنى قوله وصّافًا انه ضبط اوصاف
النبى صلى الله عليه وسلم وشمائله حق الضبط ووصفه ابلغ الوصف لكثرة
ملازمته اياه لانه نشأ فى حجرة نبيه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان
يكون صفة لمصدر محذوف كما قالوا فى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى
اى وصفًا صادرًا عن حليته وعن مثله يفيد السببية وحلية الشخص بكسر
المهملة وسكون اللام صفته وهيئته وشكله وقد يجئ بمعنى ما يتزين
به والاول هو المراد هنا كما لا يخفى وانا اسمى حال من مفعول سألت
على لتداخل التوارد او من فاعله بتقديم حال من المفعول المتأخر عن حال
الفاعل المتقدم كما هو الاولى عند المحققين ويحتمل ان يكون حالًا من
الفاعل والمفعول معًا لوجود الرابطة وروى اتعلق به اى اتصف به وقيل
المراد به تعلق العلم والمعرفة اى اتشبث به واجعله محفوظًا فى نفسى
ولعل هذا هو الظاهر من حيث المعنى اذ اتصاف الصورة الجبلية
لا يمكن الاتصاف بها الا مع تكلف تام وانما قال الحسن هذا الكلام لان
النبى صلى الله عليه وسلم توفى والحسن فى سن لا يقتضى التأمل فى الاشياء
ويحفظ اوضاع الاشكال والاعضاء فقال عطف على سألت والضمير
المستكن فيه راجع الى هند بن ابى هالة فخما ضبطناه بكسر الخاء

المعجمة لكن المذكور فى كتب اللغة بسكون الخاء والفخم العظيم الجليل القدر
والمفخم بصيغة المفعول من التفعيل المعظم اى كان النبى صلى الله عليه وسلم
عظيما معظما فى الصدور والعيون ولم يرد بالفخامة ضخامة الجسم
[illegible] الفخامة فى الوجه نبلة واسلاه مع الجمال والمهابة
وقوله خبر بعد خبر لكان [illegible] يتلألأ وجهه اى يستنير ويشرق
ماخوذ من اللؤلؤة وقوله تلألؤ القمر اى مثل اشراق القمر واستنارته
[illegible] ليلة البدر هى ليلة اربعة عشر سميت بها لان القمر يبدر
مغيب الشمس بالطلوع اى يسبقها يقال بادره فبدر اى سابقه
فسبق كذا قيل وقيل لان القمر تم فيها واستدار تشبيها له بالبدر
فى تمامه وكماله والبدر هو القمر الكامل [illegible] اطول من المربوع
خبر اخر لكان اى مايلا الى الطول وتقدم بيان ذلك فى الحديث
الاول والتوفيق بينه وبين قول الراوى فى بعض الاحاديث كان ربعة
بما يغنى عن اعادته [illegible] واقصر من المشذب بصيغة اسم الفاعل من
باب التفعل وفى بعض النسخ الصحيحة المشذب بصيغة اسم المفعول
من باب التفعيل والشذوب الطويل وجذع مشذب اى مقشر
هو الطويل البائن مع نقص فى لحمه واصله من النخلة
الطويلة التى شذب عنها جريدها اى قطع لتطول [illegible] واصله
التشذيب التفريق يقال شذبت الحال اى فرقت وكان المفرط فى الطول
فوق حلقه ولم يجمع [illegible] قيل المطول المشذب تشبيها
بما يشذب من الشجر لانه يطول بذلك ويسرع فى نشاطه [illegible] عظيم الهامة
هى بتخفيف الميم الراس وقيل وسط الراس والجمع هامات والهامة والهام مثل
التمرة والتمر والجمهر على ان عينه واو وذكره الجوهرى فى الهاء والبا

ان

ان انفرقت عقيقته الى اخره يقال لشعر كل مولود من الناس الذى يولد
عليه عقيقة وعقيق وعقة ايضا بالكسر وهذا قبل ان يحلق سميت عقيقة لانها
تحلق فى اليوم السابع مشتق من العق بمعنى الشق والقطع فاذا حلق
ونبت ثانيا فقد زال عنه اسم العقيقة وربما سمى الشعر عقيقة لعدة
الحلق ايضا على المجاز لانه منها وبناته من نبتها وبذلك جاء الحديث
وفى رواية ان انفرقت عقيصته بالصاد المهملة بدل القاف الثانية
وهى الخصلة اذا عقصت اى لويت وضفرت
وهذه الرواية اولى والانفراق مطاوع التفريق او الفرق يقال فرقت
الشئ تفريقا وتفرقته فانفرق وافترق وتفرق ويقال فرق شعره
اى لقاه الى جانبى راسه فانفرق اى صار متفرقا ومعنى هذا الكلام صار
شعره فرقتين بنفسه فى مفرقه فرقة اى تركه على حاله متفرقا فى شقى راسه
اعنى طرفيه وحينئذ جاوز شعره من شحمة اذنيه وان لم يتفرق بانه جمعه
وعقصه لا جاوز من شحمة اذنيه وقوله اذا هو وفره بيان للجمع والعقص
المذكورين اذ معنى التوفير جعل الشعر وفرة كما فسره الشيخ ابن حجر حيث قال
اذ هو وفرة اى جعله وفرة اى مجموعا بحيث تجاوز شحمة الاذن انتهى
فى الفايق انفرق مطاوع فرق اى كان لا يفرق شعره الا ان يتفرق
هو وكان هذا فى صدر الاسلام موافقة لاهل الكتاب ثم فرق بعد ذلك لان حديث
ابن عباس يعنى الاتى فى باب شعره صلى الله عليه وسلم قال وقوله وفره اى اجعله
عن الفرق يعنى ان شعره اذا نزل فرقه لم يجاوز شحمة اذنيه واذا فرقه تجاوزها
وقيل معناه ان استعدى شعر راسه لا يقبل الفرق بان طال وثقل حتى سقط
على جوانب الراس فرق شعره وذلك لان فرق الشعر لا يمكن الا اذا طال غير ان

الغالب ان شعر لم يجاوز شحمة الاذن اذ هو وفرة اى جمة وقد وقيل بمعناه
ان الفرق شعر بعد ما عقصة وجمعه فرق اى انزل كل شئ منبته والا اى وان لم
يفرق بل كان معقوصا كان موضعه الذى يجمعه فيه حذاء اذنيه فلا يجاوز
شعر شحمة اذنيه ويرسله هناك والله اعلم ازهد اللون

بن حجر اى بياض مشرب بحمرة وقال صاحب النهاية الازهر الابيض المستنير
والزهر والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان ادج الحواجب الزج
تقوس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد كذا فى النهاية الجزرية

الزج دقة الحاجبين وسبوغهما الى موخر العينين
يقال رجل ازج الحاجبين وزجت المرأة حاجبها اى رققته دقته
وطولته والى بصيغة الجمع على ان كل قطعة من الحاجب اسمها الحاجب
فوقعت الحاجب على القطع المختلفة للمبالغة كذا ذكره المحقق الرضى الا ان
ما فوق الواحد جمع قيل الحجب المنع ومنه حاجب العين وجمعه حواجب
وحاجب الامير وجمعه حجاب وجمع الحاجب على الحواجب ظاهر لان فاعلا
اذا كان اسما يجمع على فواعل واما السابغ فصفة وفاعل اذا كان صفة
لا يجمع على فواعل فيحتمل ان يكون جمعه على فواعل للازدواج كحواجب وذكر الشيخ
ابن حجر الحاجب فى الايضاح ان فاعلا اذا كان صفة كما لا يعقل يجمع
على فواعل قياسا مطردا يقول فى جليل دكور وافن سوابغ فى غير
قرن وفى بعض النسخ من غير قرن والسابغ الكامل وسوابغ حال من
الحواجب اى انهما طالا فى حال سبوغهما ومن الناس من يقول سوابغ صفة
للحواجب بتنوين فيه مثل ما يتنوين فى قوله عظيم الجثة الى شحمة اذنيه من ان
اللام فى الحواجب مثل اللام فى الحارث محل اسقادا وقد قدمنا ما يرد عليه

من الفساد مما يغنى عن اعادته وقوله فى غير قرن متعلق للوصف المذكور
او هو حال ايضا من الحواجب على التراداف او التداخل وهو الاولى والقرن
بالتحريك التقاء الحاجبين وهو مصدر قولك رجل اقرن اى مقرون
الحاجبين والمراد ان حاجبيه قد سبغا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا
والقرن غير محمود عند العرب وهذا هو الصحيح فى صفته صلى الله عليه وسلم
بخلاف ما روى جابر عن ام معبد انه ازج اقرن انه لم يبلغ وجه
الصحة ولو صح فيمكن الجمع بينهما بان يقال يحتمل ان يكون الاول الواقع
والثانى بحسب الظاهر فان سبوغهما بحيث يوهم الناظر فيهما انهما
مقرونان وليسا كذلك فى الواقع والله اعلم بينهما اى بين الحاجبين
وهذا اولى بحسب المعنى لان الحواجب فى معنى الحاجبين وهو ايضا
حال من الحواجب وترك الواو فى الجملة الاسمية جائز عرق هو من
الحيوان الاجوف الذى يكون فيه الدم بدره الغضب الجملة
صفة لعرق وبد من مضاعف باب الافعال وهو الرواية الصحيحة
اى يجعله الغضب ممتليا واصله من الادرار وهو اخراج الريح المطر
من السحاب صاحب الفايق اى يحركه الغضب وهو من ادرت
المرأة المغزل اذا فتلته بدا انتهى وفسره صاحب النهاية بالمعنى
اللازم حيث قال المعنى ان ذلك العرق يمتلئ ومما اذا غضب صلى الله
عليه وسلم كما يمتلئ الضرع لبنا اذا در انتهى يقال در اللبن ومن المجاز
درت العروق اذا امتلأت وصح فى بعض النسخ بدره من حد نصر متعديا
اقنى العرنين صفة اخرى وهى خبر بعد خبر لكان والقنى طول الانف
ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه يقال رجل اقنى الانف وامرأة قنواء

القنو والعرنين بكسر العين المهملة وسكون الراء وكسر النون بعدها ثم آخر
الحروف الساكنة وآخره نون اخرى الانف ويقال عرنين الانف تحت مجتمع
الحاجبين وهو اول الانف وراسه لحيث يكون فيه الشمم وعرنين كل شئ اوله
وجمعه عرانين يقال لهم شم العرانين له نور يعلوه ظاهر البيان يقتضي
ان يكون الضمير ان راجعان الى العرنين اى لانفه المنيف صلى الله
عليه وسلم نورا لهى يغشاه وتوله من قال الظاهر ان الضمير ين راجعان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله خبرا اخر لكان الواقع في صدر
الخبر غير ظاهر لان الوصف في هذا الخبر في صدد توصيف كل عضو من
اعضايه من فرقه الى قدمه كل واحد على حدة كما يدل عليه الجمل التي قبل
هذه الجملة وبعدها فلا وجه لايراد وصف مجمل له صلى الله عليه وسلم
في خلال اوصاف اعضايه خصوصا في هذا المحل لان قوله بحسبه من لم
يتامل اسم متعلق بوصف انفه ايضا وان كان الاسم صفة له صلى الله
عليه وسلم اى بحسب النبي صلى الله عليه وسلم من لم يتامل انفه اشم اذ
الشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها واشراف الارنبة
قليلا وهو استعذار من قبل من لم ينظر فيه بعين التامل فحسبانه
كان اشم لاجل كمال حسن قناه وان نورا لهيا علاه بحيث يمنع الناظر
من التفكر فيه واذا امعن النظر حكم انه ليس اشم
الفايق اى كان بحسب حسن قناه اشم قبل لمن تامل واعلم ان جملة
بحسبه الى اخره يحتمل ان يكون حالا من العرنين او استينافا وهو الاوجه
ومن الناس من تجعله صفة له ويحمل اللام فيه مثل اللام في الحارث يحمل اسفا
ولا يخفى ركاكته من حيث اللفظ والمعنى والله العاصم كث اللحية الكثاثة
في اللغة ان تكون غير دقيقة ولا طويلة فيها كثافة يقال كث الشئ كثاثة

اى كثف ولحية كثة وكثاء ورجل كث اللحية بفتح الكاف وشد المثلثة
وقوم كث بالضم وقع في رواية كان كثيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية
وفي حديث يزيد الفارسي الاتي ذكره في اواخر الكتاب قد ملات لحيته
ما بين هذه الى هذه قد ملات نحرى سهل الخدين اى سايل الوجه
غير مرتفع الوجنتين ولا يناقض هذا ما سبق عن ابي عبيد في تفسير
فخامة الوجه بالنبل والامتلاء لان المراد به نفي الغدر من حيث وجنته
واثبات الاستواء المذكور ضليع الفم اى عظيم الفم واسعه والعرب
تمدح ذلك وتذم صغر الفم والضليع التام العظيم والضلاعة القوة
الضليع في الاصل الذي عظمت اضلاعه
ووفرت فاتسع جنباه ثم استعمل في موضع العظيم ان لم يكن ثمة اضلاع
مفلج الاسنان بصيغة اسم المفعول من التفليج بالفاء والجيم
والفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا هذا هو المشهور بين ارباب اللغة
الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري الفلج بالفاء والجيم انفراج ما بين
السنين فعلى القول المشهور لا بد ان يحمل قوله مفلج الاسنان على استعمال
الفلج في جزء معناه وهو مطلق الانفراج وحمل الاسنان على الثنايا والرباعي
وعلى قول الشيخ فلا اشكال لكن سياتي اخرا باب من حديث ابن عباس انه
قال في وصفه صلى الله عليه وسلم كان افلج الثنيتين وفي ذلك
الحديث استعمل الفلج بنا موضع الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا انتهى
فان قلنا بقاعدة حمل المطلق على المقيد ينبغي ان يحمل قوله مفلج الاسنان
على ان المراد به فرجة ما بين الثنايا ففيه مسامحتان الاولى استعمال
الفلج موضع الفرق والثانية تخصيص الاسنان بالثنايا ويحتمل ان

يقال اخبر كل من الراوي بشيء بما ظهر له من حال اسنانه صلى الله عليه وسلم
فابن عباس اخبر عن فرجة ما بين ثنايا ه لكونها واضحة ظاهرة بزيادة
على فرج ما بين باقي اسنانه ولم يتعرض لما سواها اما لعدم اطلاعه
او لذهوله عنها وهذا خبر عن فرج ما بين اسنانه مطلقا لاطلاعه عليها
اهتماما بتحقيق اضافه وشمايله ووقع في رواية اخرى فلج الاسنان
اشبهها وفي رواية اشنب مفلج الاسنان والشنب بفتح الشين المعجمة
والنون الموحدة رقة الاسنان وماؤها ومنه رمامه شنبا وهي الكثيرة
الماء كذا في الفايق وفي كتاب الشفا للقاضي عياض الشنب رونق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحديد فيها كما يوجد في اسنان الشبان حتى لك والفلج
فرق بين الثنايا انتهى وهذا موافق لما قال الجوهري يقال رجل مفلج
الثنايا اي منفرجها وهذا خلاف المتراءى الاسنان كان عنقه جيد دمية
خبر بعد خبر والعنق بضمتين وبسكون النون لغتان يذكر ويؤنث
والدمية بضم المهملة واسكان الميم وخفة التحتانية المفتوحة في الاصل
الصورة المصورة مطلقا كما يفهم من كلام صاحب الفايق وقيل الدمية في الاصل
الصورة المنقوشة وفيها حمرة كالدم وقيل الدمية الصورة المصورة
من عاج ونحوه وجمعها دمى والمراد بها ههنا الصورة مطلقا والمقصود
بيان طول عنقه في غاية الاعتدال وكيفية هيئته في نهاية الحسن
والجمال اذ الغالب تشبيه الاشكال والهيئات بالصورة ومراده المبالغة
في الحسن والبهاء لانها تتنوق في صنعها وتبالغ في تحسينها وفي صفاء
الفضة يحتمل ان يكون صفة لدمية شبهها في الاضاءة والبريق بالفضة
ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر لكان الواقع في صدر الكلام فقد تعسف

والعنق

وابعد عن المرام نصب العنق بالبياض لانه
اذا كان ابيض مع كونه يبرز للشمس فغيره اولى بالبياض وهو مخالف
لكن قالها استترص بتبنه بالثوب كان ابيض وما ضحى للشمس كان اسمر
كما تقدم في شرح الحديث الاول معتدل الخلق هذه الفقرة صحح
في صل سماعنا بالنصب والرفع معا فالنصب على الخبرية لكان السابق
او المحذوف كالاضبار السابقة والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو
معتدل الخلق والجملة مستقلة والمراد باعتدال الخلق تناسب الاعضاء
وتركيبها كما ينبغي بحيث يكون محبوبا مطبوعا عند جميع من راه
بادن متماسك المصح في اصول شايخنا بادن متماسك بالرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف والجملة مستقلة او خبر بعد خبر لكان قيل
يحتمل ان يكون قوله بادن متماسك منطوبا كما هو مقتضى البيان
ويكتفى بحركة النصب عن الالف كما هو رسم المتقدمين في كتبة المنصوبات
ويؤيده ما وقع في جامع الاصول نقلا عن الشمايل بادنا متماسكا
بالالف وكذا في الفايق انتهى وكذا في الشفا للقاضي عياض يكتب
بالالف ايضا والظاهر من هذا الكلام ان الغرض ان يكون جميع
الجمل الواقعة في هذا الخبر على نسق واحد لكن لا يستقيم النصب
ظاهرا في بعض الجمل كقوله سوا البطن والصدر وقوله نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء وقوله جل نظره الملاحظة فتامل والبادن
اسم فاعل من بدن من حد نصر بدنا بالضم وبدانة بالفتح او من بدن من
حد حسن بدانة بالفتح ايضا ومعناها الضخامة وهي قد تكون بعظم وقد تحصل
بالسمن والمراد بوصفه صلى الله عليه وسلم بالسمن قال بعض الشراح المراد به عظم الاعضاء
وارد فه بقوله متماسكا وهو الذي يمسك بعض اعضايه بعضا ليعلم ان عظم اعضايه

لم يخرجها عن حدّ الاعتدال وقيل المتماسك هو الكثير اللحم غير هل ولا
مسترخ كان سمنة استمسك بعضه بعضا فعلى هذا يحتمل ان يكون
المراد بالبادن السمين واراد بقوله متماسك لينفي الاسترخاء المذموم
عند العرب المكروه في النضراي فهو معتدل بين السمن والنحافة والله اعلم
سوّا البطن والصدر صحيح في اصلهما عنا واكثر النسخ الحاضرة المصححة
سوا بالرفع منوّنا والبطن والصدر مبهما فيحتمل ان تكون الالف
واللام عوضا عن المضاف اليه اي سوا بطنه وصدره اي هما متساويان
وصححه بعضهم برفع سوا بغير تنوين واضافته الى البطن والصدر
وقال في توجيه اعرابه سوا اسم بمعنى الاستواء يوصف به كما يوصف
بالمصادر فهو ههنا بمعنى مستو اضيف الى البطن والصدر وفيه ضمير
عائد الى المبتداء والمعنى ان صدره وبطنه متساويان فبطنه
لا تزيد على صدره وصدره لا تزيد على بطنه واكد هذا بقوله عريض
الصدر قال ولا يخفى ما فيه من التكلف
هما متساويان لا يتبع احدهما على الاخر وسوا الشيء وسطه لاستواء
المسافة اليه من الاطراف وقال صاحب الفايق اي متسا وكما بمعنى
ان بطنه ضامر غير مستبطن فهو مساو لصدره وصدره عريض
فهو مساو لبطنه فقوله عريض الصدر كالمؤكد لما سبق قوله انور المجرّد
بفتح الراء على وزن اسم المفعول اجرد عنه الثوب من البدن يقال
فلان حسن الجرد والمجرد والمتجرد والتجريد التعرية عن الثوب والمتجرّد
المتعرّي كقولهم حسن العرية والمعرى وهما بمعنى واحد والانور المستنير
المشرق اللون وقيل اراد بالانور النيّر كما قيل في قوله تعالى وهو اهون عليه
اي هيّن عليه والنيّر الابيض المشرق وقال صاحب النهاية اي ما جرّد عنه

الثياب من جسده وكشف في بعض الاحيان يريد انه كان مشرق الجسد
والله اعلم موصول ما بين اللبة الى اخر اللبة بفتح اللام وشدة
الموحدة وهي المرية التي فوق الصدر ومنها تنحر الابل وجمعها لبات
وكذلك اللبب وهي موضع القلادة من الصدر ويقال وصل الشعر بغيره
فاتصل وموصول اضيف الى ما بعده اضافة الصفة الى معمولها وانما
ما موصولة او موصوفة والمعنى وصل ما بين لبته وسرّته بشعر كالخط
اي مشبّه به وفي بعض الروايات كالخط وهو اشارة الى دقته وهذا الشعر
هو المشربة التي تقدّم وصفها بالطول في حديث علي كرم الله وجهه
عاري الثديين والبطن صفة اخرى بحسب الظاهر لكن في الحقيقة من
تتمة الصفة السابقة والثدي بفتح المثلثة وسكون المهملة ما يكون
للمرأة والرجل ايضا فاسوى ذلك الظاهر ان المشار اليه موضع
المشربة ومعنى الكلام لم يكن على ثدييه وعلى بطنه شعر غير مشربته وقيل
المراد بقوله عاري الثديين انه لم يكن على ثدييه لحم يعني ليس هما نتوء
من البدن انتهى وعلى هذا يتعطل قوله والبطن مما سوى ذلك بتمامه
ووقع في حديث علي عند ابن سعد له شعر من لبته الى سرّته مجرى كالقضيب
ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره وهذه الرواية تبين المراد كل
التبيين والله اعلم اشعر الذراعين من تتمة الصفتين
السابقتين والاشعر ضدّ الاجرد وهو افعل صفة لا افعل التفضيل
والمراد انه كان على هذه الاعضاء الشريفة من بدنه صلى الله عليه وسلم
شعر طويل الزندين صفة اخرى مستقلة والزندان هما العظمان
اللذان يليان الكفّ راس احدهما على اصل الابهام وهو الكوع

لم يخرجها عن حدّ الاعتدال وقيل المتماسك هو الكثير اللحم غير هل ولا
مسترخ كان سمنة استمسك بعضه بعضا فعلى هذا يحتمل ان يكون
المراد بالبادن السمين واراد بقوله متماسك نفي الاسترخاء المذموم
عند العرب المكروه في النظر اي فهو معتدل بين السمن والنحافة والله اعلم
سوا البطن والصدر صحح في اصل سماعنا واكثر النسخ الحاضرة المصححة
سوا بالرفع منوّنا والبطن والصدر مبهما فيحتمل ان تكون الالف
واللام عوضا عن المضاف اليه اي سوا بطنه وصدره اي هما متساويان
ومصححه بعضهم برفع سوا بغير تنوين واضافته الى البطن والصدر
وقال في توجيه اعرابه سوا اسم بمعنى الاستواء يوصف به كما يوصف
بالمصادر فهو ههنا بمعنى مستو اضيف الى البطن والصدر وفيه ضمير
عائد الى المبتداء والمعنى ان صدره وبطنه متساويان فبطنه
لا تزيد على صدره وصدره لا تزيد على بطنه واكد هذا بقوله عريض
الصدر قال ولا يخفى ما فيه من التكلف
هما متساويان لا ينبو احدهما على الاخر وسوا الشيء وسطه لاستواء
المسافة اليه من الاطراف وقال صاحب الغايق اي متسا وكلاهما بمعنى
ان بطنه ضامر غير مستبطن فهو مساو لصدره وصدره عريض
فهو مساو لبطنه فقوله عريض الصدر كالمؤكد لما سبق قوله انور المتجرد
بفتح الراء على وزن اسم المفعول اجرد عنه الثوب من البدن يقال
فلان حسن الجرد والمجرد والمتجرد والتجريد التعرية عن الثوب والمتجرد
المتعرى كقولهم حسن العرية والمعرى وهما بمعنى واحد والانور المستنير
المشرق اللون وقيل اراد بالانور النيّر كما قيل في قوله تعالى وهو اهون عليه
اي هيّن عليه والنيّر الابيض المشرق وقال صاحب النهاية اي باجرد عنه

الثياب من جسده وكشف في بعض الاحيان يريد انه كان مشرق الجسد
والله اعلم موصول ما بين اللبة الى اخره اللبة بفتح اللام وشدة
الموحدة وهي المرية التي فوق الصدر ومنها تنحر الابل وجمعها لاب
وكذلك اللبب وهي موضع القلادة من الصدر ويقال وصل الشعر بغيره
فاتصل وموصول اضيف الى ما بعده اضافة الصفة الى معمولها واما
ما موصولة او موصوفة والمعنى وصل ما بين لبته وسرته بشعر كالخط
اي مشبّه به وفي بعض الروايات كالخيط وهو اشارة الى دقته وهذا الشعر
هو المشربة التي تقدّم وصفها بالطول في حديث علي كرم الله وجهه
عاري الثديين والبطن صفة اخرى بحسب الظاهر لكن في الحقيقة من
تتمة الصفة السابقة والثدي بفتح المثلثة وسكون المهملة ما يكون
للمرأة والرجل ايضا فاسوى ذلك الظاهر ان المشار اليه موضع
المشربة ومعنى الكلام لم يكن على ثديه وعلى بطنه شعر غير مشربته وقيل
المراد بقوله عاري الثديين انه لم يكن على ثديه لحم يعني ليس لهما نتوء
من البدن انتهى وعلى هذا يتعطل قوله والبطن مما سوى ذلك بتمامه
ووقع في حديث علي عند ابن سعد له شعر من لبته الى سرته مجرى القضيب
ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره وهذه الرواية تبين المراد كل
التبيين والله اعلم اشعر الذراعين من تتمة الصفتين
السابقتين والاشعر ضد الاجرد وهو افعل صفة لا افعل التفضيل
والمراد انه كان على هذه الاعضاء الشريفة من بدنه صلى الله عليه وسلم
شعر طويل الزندين صفة اخرى مستقلة والزندان هما العظمان
الناتيان اللذان يليان الكف راس احدهما على اصل الابهام وهو الكوع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورأس الأخر على أصل الخنصر ويقال له الكرسوع وقال صاحب المغرب الزند
عظما الساعد وقال لسه في لفايق الزند ما انحسر عنه اللحم من الذراع قوله
رَحْبُ الراحة بالضم السعة وبالفتح الواسع والراحة الكف اى واسع
الكف والعرب تمدح بذلك وتذم ضيق الراحة لان الاول من علامات السخاء
والثاني من علامات ضده وقيل رحب الراحة معناه كثير العطاء فكنى بالراحة
وسعتها عن العطاء وقيل رَحْبُ الراحة اى واسع القوة ومنه حديث
ابن هوذة قلدوا امركم رَحْبَ الذراع اى واسع القوة عند الشدايد
وهذا معنى كنائي ايضا قوله ما احسن هذين المعنيين لكنهما
لا يناسبان المقام لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية لهم الا
ان يقال الكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي فالمناسبة باعتبار
تأمل قوله سايل الاطراف بالسين المهملة واللام اى ممتدها ومستطيلها
يقال سالت الغرة في وجه الخيل اذا استطالت والمراد امتداد
اليدين وارتفاع الاصابع لكن من غير افراط وروى بعضهم بالنون
وهو لغة في سايل كجبريل وجبرين ومن روى شايل بالشين المعجمة
فكذلك معناه يؤول الى ارتفاع الاصابع وطول اليدين من قولهم
شالت الميزان اذا ارتفع وكله او للشك من الراوي ونقل بعض الشراح
انه وقع في بعض النسخ وسائر الاطراف بواو العطف وبالراء بدل اللام
وقال في توجيهه انه معطوف على القدمين ومعنى السائر الباقي فيكون
معنى الكلام وشثن سائر الاطراف انتهى كلامه وان كان صحيحا قوله
وهذا وان كان صحيحا رواية كما قال القاضي عياض في كتاب الشفا
نقلا عن ابن الانباري انه قال واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف

فارة

وايضا قوله مفصلة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث لكن لا يلائم السياق
الترمذي فانه قال سايل الاطراف وقال شايل الاطراف فاذا كانت النسخة
كذلك شثن الكفين والقدمين وسائر الاطراف لم يتفق لقوله او قال سايل
الاطراف معنى فلو قال الشارح وقع في بعض الروايات لكان اولى واصوب
تأمل والله اعلم قوله خمصان الاخمصين الاخمص من القدم الموضع الذي
لا يلصق بالارض عند المشي والخمصان المبالغة فيه اى ان ذلك الموضع من اسفل
قدميه شديد التجافي عن الارض وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص
الاخمص يقدرهم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو دم فيكون
المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول كذا في النهاية الجزرية
في لفايق يعني انهما مرتفعان من الارض ليس
بالارج الذي يمسها اخمصاه وقال القاضي عياض في كتاب الشفا في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص قال وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم عليها السلام اى انه لم يكن اخمص كذا
قال ولم يتعرض لبيان وجه الجمع بين الروايتين ويفهم من ظاهر
كلامه ترجيح رواية ابي هريرة حيث ايده بقوله مسيح القدمين عقيب
قوله خمصان الاخمصين فلو اريد به انه لم يكن له اخمص لكان بينهما
تناقض صريح فظهر ان لقوله مسيح القدمين معنى اخر كما سياتي بيانه
وظهر وجه الجمع بين الروايتين مما نقله صاحب النهاية عن ابن الاعرابي
ان اخمصه في غاية الاعتدال فمن اثبت الخمص اراد ان في قدميه
خمصا يسيرا ومن نفاه نفى شدته هذا غاية ما يمكن ان يقال في وجه

الجمع بين الخبرين لكن المرجح من حيث الاسناد حديث ابي هريرة فانه
اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار وغيرهما باسانيد قوية واسناد
حديث هند هذا لا يخلو عن ضعف لاجل جميع عمير فانه ضعيف عند
النقاد وان كان ابن حبان ذكره في الثقات وفيه مجهولان ايضا
والله اعلم قوله مسيح القدمين اي لمساوان اليتان فعيل بمعنى
مفعول اي كان ممسوح ظاهر القدمين ليس فيهما تكسير ولا شقاق
ولا وسخ والمسح الارض المستوية التي ليس فيها نبات ومكان امسح
كانه مسح فاستوى وقوله ينبو عنها المآء موكدا لما قبله وهو من النبو
وهو التجافي والتباعد يقال نبا الشئ ينبو نبوا اي تجافى وتباعد
يريد انه ممسوح ظاهر القدمين فالماء اذا صب عليها
مر مرا سريعا لا ملاسها واستوائهما قوله ابو موسى المدينى اي ظهر
قدميه املس لا يقف عليه الماء لملاسته وقال الشيخ الجزري المسيح القدمين
الذي ليس بكثير اللحم فيهما قوله اذا زال زال قلعا قال صاحب النهاية
قلعا يروى بفتح القاف وضمها مع سكون اللام فيهما فالفتح مصدر
بمعنى الفاعل اي يزول قالعا رجليه من الارض وبالضم اما مصدر او اسم
وهو بمعنى الفتح ايضا وقال قرات هذا الحرف في غريب
الحديث لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قراءته
بخط الازهري ومعناه قريب مما ورد في وصف مشيه صلى الله عليه وسلم
كانما ينحط من صبب اذ الانحدار من الصبب والقلع من الارض قريب بعضه من
بعض انتهى والضم المشكل في زال لعايد الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني اذا
زال من مكانه حال المشي وزال قلعا اي كان يرفع رجليه من الارض رفعا

قويا

قويا كانه اقتلع عنها ولا يجرهما على الارض كمشي اهل التكبر والخيلآء ومن
جعل الضمير المذكور راجعا الى المآء في قوله ينبو عنها المآء فقد تعسف
تعسفا شديدا وقوله يخطو تكفيا جملة موكدة بمعنى قوله اذا زال زال
قلعا وقد مر معنى التكفو قوله يمشي هونا متمم لبيان كيفية مشيه
صلى الله عليه وسلم والهون السكينة والوقار والتثبت والمعنى انه
صلى الله عليه وسلم يستعمل التثبت ولا يظهر في سيره مع التقلع الذي ينبئ
عن القوة الاستعجال والمبادرة اي يرفع رجليه عن الارض رفعا بقوة
ويضعها عليها برفق وتؤدة قوله في صفة مشي خاص عباده
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكينة ووقارا من غير
مرح وتنعم وتكبر فقوله اذا زال زال قلعا اشارة الى كيفية رفع رجليه
على الارض وقوله يمشي هونا اشارة الى كيفية وضعها على الارض وقوله
ذريع المشية اي سريع المشية واسع الخطو من قولهم فرس ذريع اي واسع
الخطوتين الذراعة وقوائم ذراعات اي سريعات ويقال قلوص ذراع
قتل اي سريعة واوسعه اشارة الى سعة خطوه في المشي وهي المشية المحمودة
للرجال واما النساء فانهن يوصفن بقصر الخطا
عياض اي ان مشيته كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكذلك ترفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما
ينحط من صبب قوله خافض اطراف الحفض الغض وهو ضد الرفع والطرف
بفتح المهملة وسكون اللام العين يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يلتفت
بمتنة وبشرة ولا ينظر الى الاطراف والجوانب من غير سبب ولا جهة بل لم يزل
متوجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في امور الاخرة واحوالها قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نظره الى الارض اطول اى اكثر مؤكد للجملة السابقة ويجوز ان يكون وصف
براسه مخبرا عن كمال تواضعه وخضوعه وكثرة خوفه وخشوعه ولا يشكل
بما ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث كان يكثر ان يرفع
طرفه الى السماء لان ذلك محمول على زمان انتظار للوحي وترقب نزوله
في حكم من الاحكام الشرعية وغير ذلك ونقول لكن لا ينافي لكثرة تامل
جل نظره الملاحظة جل كل شئ بالضم معظمه والملاحظة مفاعلة
من اللحظ وهو النظر باللحاظ بفتح اللام فيهما
يقال لحظه ولحظ اليه اى نظر اليه بمؤخر العين واللحاظ بالفتح شق العين
مما يلي الصدغ واما الذي يلي الانف فالموق والماق واللحاظ بالكسر
متصدر لاحظة اذا رعينه انتهى ولا منافاة في الحقيقة بين هذه وبين
ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا التفت التفت معا بنا على
قول من فسره بعدم مشارفة النظر اذ معناه اظهار انه لا ينظر الى
شئ وهو في الواقع كان ناظرا اليه مخفيا من الغير والمراد بالنظر بلحاظ
العين ان نظره الى الاشياء لم يكن كنظر اهل الحرص والشره بل كان ينظر
اليها في الجملة وبحسب الضرورة لا سيما الى الدنيا وزخارفها امتثالا
لقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه وليسوق اصحابه من السوق يريد انه اذا مشى
مع اصحابه قدمهم امامه وتمشى خلفهم تواضعا ولا يدع احدا يمشي وراءه
كما هو دين ارباب الجاه واصحاب التكبر والخيلاء وقد اخرج احمد في مسنده
من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن ابيه قال
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأ عقبه رجلان ويقال كان رسول الله صلى الله عليه

تخل

حتى يحفهم بملائكة واخرج احمد من طريق سفيان عن الاسود بن
قيس عن بشير عن جابر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمشون
امامه ويدعون ظهره للملائكة ويروى يقدم من التقديم ويروى يمشي
اصحابه صاحب الفايق للنش السوق ومنه قيل لمكة الناشة
لانها تطرد من بغى فيها ويبدرهم اى يسبق بالسلام لمن
لقيه يقال بدره وبدر اليه سبقه وقيل اى يسرع الى من لقيه بالسلام
يقال بدرت الشئ ابدره بدورا اى اسرعت اليه وفي بعض النسخ يبدأ
من البدء بمعنى الابتداء والله اعلم حديث جابر
ابن سمرة اشكل العين في بعض النسخ العينين منهوس
العقب ضبطه الجمهور بالسين المهملة وفي صاحب مجمع البحرين
وابن الاثير في النهاية روى بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان في المعنى
والنهس بالمهملة فاضل اللغة اخذ اللحم باطراف الاسنان وبالمعجمة
اخذا بالاضراس كلها وسمي قليل لحم العقب منهوسا ومنهوشا نظرا
الى قلته قال طويل شق العين هذا وهم
من سماك وغلط ظاهر والصواب في تفسير اشكل العين ما اتفق عليه العلماء
ونقله ابو عبيد وجميع اصحاب الغريب وهو ان الشكلة حمرة في بياض
العين وهو محمود عند العرب جدا وقال صاحب النهاية اى في بياضها
شئ من حمرة وهو محمود محبوب يقال ما اشكل اذا خالطه الدم والسهلة
الحمرة في سواد العين والله اعلم حديث جابر بن سمرة ايضا في ليلة
اضحيان بكسر الالف وسكون المعجمة وخفة التحتانية وبعد الالف نون مثنية
كذا ثبت في الرواية وهو منصرف وان كانت الف فعلان زايدتين كما قال
صاحب النهاية لوجود اضحيانة واصل الكلمة البروز والظهور ومعناه مقمرة